الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسـم التـــــاريخ

عنوان المذكرة

علاقة الإتحاد العام التونسي للشغل بالأحزاب السياسية التونسية (1946- 1956م).

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتان:
- بوجاهم هبة
- قوادرية ريان

إشراف الأستاذ:
د. قرفي عبدالله

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
د. كوثر هاشمي	أستاذ محاضر أ	رئيســـــــــــا	08 ماي 1945 قالمة
د. قرفي عبد الله	أستاذ مساعد ب	مشرفا ومـــــقررا	08 ماي 1945 قالمة
د.قرين عبد الكريم	أستاذ محاضر أ	ممتحنا	08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية

2024-2023م/1945هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شكروتقدير

الشكرلله عزوجل أولا وأخيرا....

كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل" قرفي عبد الله"

الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة بصدررحب و أفربالعرفان والامتنان على بذل من جهد وما قدمه من نصائح وتوجيهات وكان له الأثرفي تقويم هذا البحث و إنجازه.. ونسأل الله تعالى أن يجزي له الأجرفي الدارين

وجعلك في منارة العلم استاذ.....

كما نتقدم بالشكرإلى كل أساتذة قسم التاريخ لجامعة 8 ماي 1945-قالمة- على توجيهاتهم ونصائحهم القيمة.

وكل من ساعدنا في إنجازهذا البحث لإثر ائه ولو بابتسامة.

اهداء

اهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة... سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار... إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أجمل اسمه بكل افتخار"**والدي العزيز**"

إلى من وضع المولى-سبحانه وتعالى- الجنة تحت قدميها، ووقرها في كتابه "**أمي الغالية**"

أطال الله في عمرهما ورعاهما ومتعهما بدوام الصحة.

إلى "**زوجي سندي**" الذي صبر علينا وتحمل مشقة دراستي.

إلى ابني"**آدم يزن**"

إلى إخوتي" هديل، رزان، وكامل أفرد عائلتي"

وأصدقائي وأحبتي.

أتوجه بتقدير الاستاذ والشكر والعرفان.

إلى الاستاذ المشرف "عبد الله قرفي"

ريان

اهداء

الحمد لله سبحانه وتعالى على نعمة العلم التي أنار بها عقولنا ونشكره على فضله وتسييره دربنا في إتمام هذا العمل.

لك ربي أسجد سجود الشكر داعية أيام أن تنفع بهذا العمل كل من قرأه وتجعله صدقة جارية بعد مماتنا.

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة **"سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"**

إلى من كلل العرق جبينه ومن علمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر والإصرار، إلى النور الذي أنار دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره بقلبي أبدا، من بذل الغالي والنفيس واستمديت منه قوتي واعتزازي بذاتي، إلى فخري وذخري

" والدي العزيز عبد الحميد"

إلى من جعل الجنة تحت أقدامها وسهلت لي الشدائد بدعائها، إلى الإنسانة العظيمة التي لا طالما تمنت أن تقر عينها لرؤيتي في يوم كهذا **أمي العزيزة "وسيلة"**

إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي، إلى من شددت عضدي بهم فكانوا ينابيع أرتوى بها إلى خيرة أيامي وصفوتها

إلى إخوتي الأعزاء" علاء الدين" و"محمد فخر الإسلام" .

إلى الذي يحترق من أجل أن ينير لي الحياة، إلى بلسم الشفاء، إلى القلب الناصع بالبياض الذي ساندني وأخذ بيدي وشجعني وتكبد معي الصعاب.

إلى زوجي الغالي" ربيع" حفظه الله وأطال عمره.

الى قرة عيني إلى من طال الشوق لرؤيتها إلى ملاكي إلى من كانت أمنيتي في الحياة إلى من قال فيهم سبحانه وتعالى **" المال والبنون زينة الحياة الدنيا"**

إلى حبيبة قلبي ومؤنستي الغالية ابنتي **" أمنية جنة"**

لكل من كان عونا وسندًا في هذا الطريق

إلى الأصدقاء الأوفياء ورفقاء السنين، لأصحاب الشدائد والأزمات.

إلى من أفاضني بمشاعره ونصائحه المخلصة اليكم.

إلى عائلتي أهديكم هذا الإنجاز وثمرة نجاحي الذي لطالما تمنيته ها أنا اليوم أكملت وأتممت أول ثمرته بفضله سبحانه وتعالى .

الحمد لله على ما وهبني وأن يجعلني مباركا وأن يحميني أيناما كنت، فمن قال أنا لهان نالها وإن أبت رغما عنها أتيت بها فالحمد لله كثيرًا وحبا وامتنانا على البدء والختام.

هبة

قائمة المختصرات باللغة الأجنبية:

الاتحاد العام التونسي للشغل	– Union Générale des Travailleurs tunisiens.	UGTT
الكونفدرالية العامة للشغل	– Confédération Générale des Travailleurs	C.G.T
الكونفدرالية الدولية الحرة للشغل	–Confédération internationale des syndicats libres.	C.I.S.L
الاتحاد العالمي للشغل	–Fédération des syndical Mondial.	F.S. M
الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي	–Union des syndicats des Travailleurs tunisiens.	U.S.T.T

مقدمة

1.تعريف بالموضوع وأهميته

عرفت البلاد التونسية مطلع القرن العشرين؛ حدوث صحوة سياسية، من خلال النشاط المكثف للشبان التونسيين في المهجر أثناء الحرب؛ و كانت هذه الصحوة بمثابة البذور الأولى لنشأة ما يعرف بـ **"الحركة الوطنية"**، ونظرا لاتساع رقعة نشاطها داخليا وخارجيا؛ أدت إلى رفع الوعي الوطني لمختلف فئات الشعب التونسي بما فيها الطبقة الشغيلة التي أحست بالظلم من طرف اتحاد النقابات الفرنسية، فقرروا إنشاء نقابة وطنية تونسية بعيدا عن القدر النقابي الذي رسمه اتحاد النقابات الفرنسية ؛ تدافع عن حقوقهم وتحتضن نشاطهم النقابي، لقد امتزج النقابي بالسياسي خلال تلك المرحلة إذ ضربا معا مثالا رائعا في الوحدة النضالية الوطنية (النقابية والسياسية) وسارا جنبا إلى جنب؛ طيلة هذا المسار رمى الحزب الدستوري بكل أثقاله لاحتواء الحركة النقابية؛ الأمر الذي جعل منها–النقابة– تقف على القدم السياسية والنقابية ليظهر تاريخيا بالبلد ما يعرف **"بتسيس العمل النقابي"**، بقى الأمر على حاله حتى مع الجامعة النقابية الثانية إذ عمل الحزب الدستوري على الالتزام بهذا التقليد محاولا في كل مرة ضم فضاء نقابي وفقا لما تمليه قواعد اللعبة السياسية مع نظام الحماية، ومن هنا لم تصمد الجامعة الثانية؛ وتعرضت للحل بعد فترة وجيزة من تأسيسها مما اسهم في ركود النشاط النقابي، إلا أنه مع انتهاء الحرب العالمية الثانية تم بعث الحركة النقابية التونسية من جديد مع ظهور الإتحاد العام التونسي للشغل ؛الذي وقف مع مصادر الفشل التاريخي للحركة النقابية التونسية مدركا ضرورة ممارسة نضاله الوطني بعيدا عن شبهة العمل السياسي.

أثناء هذا التغيير وجد نفسه بين أحضان الأحزاب السياسية الوطنية؛ حيث عمل على احتوائها والعمل على تسييس نضاله النقابي؛ من خلال ربط الملف الاجتماعي والثوري بالملف النقابي، فهي من كليا على الأحزاب السياسية؛ وعلى هذا الأساس جاء موضوعنا

موسوما بـ: **"علاقة الإتحاد العام التونسي للشغل بالأحزاب السياسية 1946-1956م"**، وهذا الموضوع يحظى بأهمية بالغة عند المختصين في العمل النقابي والسياسي على حد سواء، كون أن تلك الأحداث الماضية هي التي رسمت وحددت على ضوئها العلاقة بين المجالين بتونس اليوم، وهذه هي القيمة من دراسة التاريخ؛ ومن ثم فهو موضوع حيوي ومستمر ومتجدد ؛ كما أن ربط السياسي بالنقابي ودمجهما في دينامية وأفق النضال الوطني من اجل التحرر سيساهم في تجسيد رؤية مستقبلية للبناء والتشاركية بين مختلف أقطاب الشعب التونسي، ومن ثم فإن الهدف الأسمى من هذا الموضوع هو لفت نظر الباحثين ودعوتهم للعناية بهذا المجال الخصب تحليلا ومناقشة وبحثا؛ فضلا عن ذلك يمثل مفتاحا لفهم إشكالية تسييس النضال النقابي ؛ وتفكيك ألغامها وحلحلة لمختلف تساؤلاتها.

2. الإطار الزماني والمكاني

إن القراءة الأولية والمتأنية لعنوان المذكرة الموسومة بـ: **" الإتحاد العام التونسي للشغل وعلاقته بالأحزاب السياسية"**؛ نلاحظ أن حده الزمني ينحصر بين(1946-1956م) وهذه الفترة شهدت زخم كبير من الأحداث التاريخية كتأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل واندلاع أحداث الثورة التونسية سنة 1952م وصولا الى استرجاع السيادة الوطنية في1956م، لكن بحكم طبيعة الموضوع وضرورة الحديث عن تأسيس الأحزاب السياسية تم العودة قليلا الى ما قبل سنة 1946م، اما الاطار الجغرافي للموضوع فتدور الأحداث فيه بتونس، الا ان بعض العلاقات بين الاتحاد العام التونسي للشغل تجاوزت القطر التونسي فتم ذكر بعض المناطق الأوروبية ومصر.

3. إشكالية البحث

تتمحور إشكالية موضوعنا المعنون" **بالاتحاد العام التونسي للشغل وعلاقته بالأحزاب السياسية....** " حول البحث في ماهية وطبيعة العلاقة القائمة بين الإتحاد العام التونسي للشغل وكل من حزبي الدستوري القديم والجديد والشيوعي وما مدى انعكاسها على الكفاح الوطني التونسي.

وقد ذيلت هذه الإشكالية بمجموعة من التساؤلات الفرعية نذكر منها:

- ماهي ملامح تسييس العمل النقابي في تجربة الحركة الوطنية؟
- كيف كان لتأسيس الإتحاد العام التونسي للشغل دور في انهاء هيمنة السياسي على النقابي؟
- ماهي المكاسب التي حققها الإتحاد العام التونسي للشغل والأحزاب السياسية من هذه العلاقة؟
- ما هي مظاهر الدور السياسي الذي لعبه الإتحاد العام التونسي للشغل؟ وماهي ملامح الدور النقابي الذي لعبته الأحزاب السياسية؟

4. شرح الخطة

للإجابة على إشكالية البحث والإحاطة الشاملة بموضوع بحثنا قمنا بوضع خطة مكونة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة حيث يندرج الفصل الأول تحت عنوان نشأة الإتحاد العام التونسي للشغل كما قسمنا هذا الفصل إلى 3 مباحث الأول تناولنا فيه نشأة الإتحاد العام التونسي للشغل أما الثاني تضمن الهيكل التنظيمي للإتحاد العام التونسي للشغل والمبادئ التي قام عليها الإتحاد وأهداف والمطالب التي يسعى لها.

أما المبحث الثالث تناولنا فيه النشاط الاقتصادي والاجتماعي للإتحاد بالإضافة إلى نشاطه الخارجي.

- أما فيما يخص الفصل الثاني فخصصناه للأحزاب السياسية فتضمن مبحثين الأول تناولنا فيه الحزب الدستوري القديم ونشاطه وعلاقته بجامعة عموم العملة الأولى أما فيما يخص المبحث الثاني تناولنا فيه الحزب الدستوري الجديد ونشاطه وعلاقته بالجامعة الثانية.

- وبالنسبة للفصل الثالث وتحدثنا عن علاقات الإتحاد العام التونسي للشغل مع الأحزاب السياسية أي مع الحزب الدستوري القديم والجديد ومع الحزب الشيوعي.

5. دوافع اختيار الموضوع

هناك عدة أسباب ذاتية موضوعية دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع نذكر منها:

-الرغبة الشخصية في دراسة هذا الموضوع من خلال مطالعتنا حول النضال السياسي والنقابي في تونس.

- بالإضافة إلى توجيهات الأستاذ المشرف "قرفي عبد الله" حول الموضوع وإبراز أهميته في الدراسة التاريخية كما زودنا بمجموعة من المصادر والمراجع ولم يبخل علينا بأي جهد بالإضافة إلى ذلك تمكن الأستاذ وتخصصه في موضوع دراستنا قلة الدراسات والأبحاث الأكاديمية التاريخية التي تناولت الحركات النقابية والسياسية في تونس وطبيعة العلاقة بينهما.

-محاولة معرفة الأساليب والطرق التي اعتمدها القادة السياسيين والنقابيين للتخلص من الاستعمار وتحقيق الإستقلال التام.

6. مناهج البحث

لقد حاولنا إتباع المناهج العلمية والتي فرضتها علينا طبيعة الدراسة التي تتماشى مع طبيعة موضوعنا والمتمثلة في

1. المنهج التاريخي الوصفي

الذي يعتمد على سرد الوقائع والأحداث ووصفها وتوجيهها زمنيا حسب تسلسلها التاريخي.

2. المنهج التحليلي

وقد اعتمدنا على هذا المنهج بهدف تحليل مختلف الوقائع التاريخية وربطها مع بعضها البعض لمعرفة طبيعتها وعلاقتها وتداعيتها.

3. المنهج الإحصائي

وقد اعتمدنا على هذا المنهج في حساب عدد المنخرطين والتركيبة البشرية للإتحاد العام التونسي للشغل وتفسيرها تفسيرا كميا، من أجل الحصول على نتائج صحيحة.

7. المصادر والمراجع:

لقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع لإحاطة بموضوع بحثنا أهمها:

- تونس الثائرة، لعلى بلهوان شمل معلومات تتعلق بالحركة الوطنية التونسية وتأسيس الإتحاد العام التونسي للشغل.
- وكتاب هذه تونس للحبيب تامر الذي تناول أهم المراحل التي مرت بها البلاد التونسية خلال نضالها.
- كتاب الحركة النقابية الوطنية الشغيلة بتونس للمؤلف عبد السلام بن حميدة حيث تناول أهم وأدق التفاصيل حول الحركة النقابية بتونس وشمل أيضا علاقة الإتحاد العام التونسي بالأحزاب السياسية.
- وكتاب أحمد القصاب حول تاريخ تونس المعاصر من 1981-1956م.
- أما بالنسبة لرسائل الجامعية فاعتمدنا في دراستنا مذكرة التخرج الدكتوراه للأستاذ قدادرة الشايب التي تندرج تحت عنوان الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934-1954م إضافة إلى مذكرة الأستاذ قرفي عبد الله المعنونة بالحركة النقابية التونسية ودورها في الكفاح الوطني (الإتحاد العام التونسي للشغل 1946-1956م) والتي ضمت جميع عناصر مذكرتنا.
- كما اعتمدنا أيضا على مذكرة الماجستير لمحمد آيت مدور التي تندرج تحت عنوان الحركة النقابية المغاربة 1945و1962 الجزائر وتونس نموذجا.
- كم استعنا أيضا بمجموعة من المقالات نذكر منها:

مقالات الأستاذ قرفي عبد الله الإتحاد العام التونسي للشغل ومشروع الوحدة النقابية في البلاد التونسية (1946-1952م).

- سعد توفيق البزاز، العلاقات الخارجية للإتحاد العام التونسي للشغل ومقال كوثر الهاشمي دور العمل النقابي المغاربي خلال الحقبة الاستعمارية، تونس، الجزائر، المغرب (1920-1962م)
- كم اعتمدنا على مجموعة من الجرائد نذكر منها: جريدة العمل وجريدة صوت النهضة.

8. صعوبات البحث

هنا الصعوبات التي واجهتنا أثناء جمع المادة المتعلقة بموضوع بحثنا أو أثناء إنجازه.

1-صعوبة جمع المادة العلمية خاصة فيما يتعلق بالجرائد وبعض المصادر التونسية الغير متاحة بالمكتبات المحلية والوطنية.

2- عدم تمكن من الحصول على مصادر أجنبية.

3-ضيق الوقت وعدم التفرغ بالكامل للبحث وهذا بسبب الوعكة الصحية التي أصابتنا.

4-تشابه في المعلومات في المصادر والمراجع.

ومع كل هذا فقد أعاننا الله عز وجل على هذه الصعوبات وتمكنا من إنهاء موضوع بحثنا فإن أخطئنا فذلك ضعف منا أنفسنا وإن أصبنا فهو توفيق من الله كما لا ننسى فضل الأستاذ قرفي عبد الله الذي لم يبخل علينا بأي معلومة فكان مثال لتنديد والتصويب والتوجيه.

الفصل الأول: نشأة الاتحاد العام التونسي للشغل

الفصل الأول: نشأة الاتحاد العام التونسي للشغل

المبحث الأول: الاتحاد العام التونسي للشغل

1. ظروف تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل

شهدت الحركة النقابية التونسية تحول جذريا في مسارها ونضالها سنة 1944م، حيث بدأت تتخذ شكلا قوميا واضحا؛ كما أعطت الحرب العالمية الثانية أولوية للمعركة السياسية داخل الحركة النقابية العالمية، وتماما مثلما هو الشأن في فرنسا لعب المناضلون الشيوعيون بتونس دورا مهما في المقاومة السرية ضد قوى المحور التي سيطرت على البلاد التونسية بين نوفمبر 1942م وماي 1943م مما دعم تأثيرهم على الحركة النقابية في تونس [1].

لقد كرس مؤتمر الاتحاد الإقليمي للكنفيدرالية العامة للشغل المنعقد بتاريخ18-19 مارس 1944م هيمنة العناصر الشيوعية على المنظمة النقابية، حيث وقع انتخاب 17 مناضلا شيوعيا على الهيئة الإدارية التي تضم في الأصل 21 عضوا؛ وقد نتج عن هذا المؤتمر انسلاخ العديد من النقابيين التونسيون اللذين ينتمون إلى جهة صفاقس في الاتحاد النقابي **CGT** ومن أبرز هؤلاء نجد فرحات حشاد[2]،والحبيب عاشور [3].

كما أن المؤتمر لم يعطي أهمية تذكر لمسألة الاستعمار، ولم يركز في أشغاله على المطالب الاجتماعية و المهنية للعمال التونسيين، وعلى هذا الأساس حدثت القطيعة بينهم وبين الكنفيدرالية العامة للشغل، فقد عبر فرحات حشاد على إثر هذا المؤتمر عن خيبة أمله وعلى عزمه لمغادرة الكنفيدرالية العامة للشغل **CGT**، وقد سارع صديقه لحبيب عاشور ببعث رسالة

---

[1] -عبد السلام بن حميدة، **الحركة الوطنية للشغيلة بتونس،(1924-1956م)**، ج1دار محمد على الحامي، تونس، 1984م،ص32.

[2] - خليفة شاطر وآخرون، **تونس عبر تاريخ الحركة الوطنية ودول الاستقلال**، ج3، مركز دراسات البحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005م ، ص132.

[3] -**لحبيب عاشور**: ولد بقرية العباسية بجزر قرقنة، درس بمدرسة الكلابين وهو قيادي نقابي تونسي، عمل موظفا ببلدية صفاقس انضم إلى الجنوب وهو أحد مؤسسي الاتحاد العام التونسي للشغل، للتفاصيل، انظر، عميرة عليا الصغيرة :" **قياديون فعلو في تاريخ تونس الاجتماعي والوطني** " ، مجلة روافد ع 7، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية، تونس، 2002م ،ص30.

الى رئيس بلدية صفاقس السيد «**فيليب هارو**» بتاريخ 23 مارس 1944 م يعلمه فيها أن عمال البلدية قرروا بالاجتماع حل نقابتهم، وقد اتخذوا هذا القرار على ضوء التقرير الذي قدمه لهم عن المؤتمر؛ وبرزوا موقفهم هذا نظرا لمخالفة الكنفيدرالية العامة للشغل لميثاق اميان [1]. فقد أشار فرحات حشاد[2] إلى هذا الميثاق، والذي يؤكد استقلالية الحركة النقابية عن التدخل السياسي للأحزاب بل عن أعمال سياسية؛ وبتدخل الحزب الشيوعي في قيادة الاتحاد الإقليمي في تونس فإن المنظمة النقابية فقدت استقلالها في نظر النقابيين التونسيين نظرا لمعارضتهم النشاط النقابي [3].

ومن هنا بادر حشاد ومجموعة من رفاقه في إعادة بعث الحركة العمالية للمرة الثانية؛ فبدؤوا بتأسيس نقابة مستقلة قفصة فقد كانت هذه الأخيرة هي بداية تشكل النقابات المستقلة بتونس حيث تأسست هذه النقابة في 16 جانفي 1944م، وقد قام المدعو مسعود على السعد الموظف بهذه الشركة بالدور الأول في تكوينها، حيث أنتخب كاتبا عاما لها ووصل عدد منخرطيها 600 عضو سنة 1944 م [4].

تركزت مطالب هذه النقابة على مواصلة العمل من أجل تحسين الوضعية المادية والمعنوية لكافة أعوان الشركة بصفاقس قفصة؛ وتحسين مستواهم المهني والاجتماعي، وكانت تهدف إلى دفاع عن المصالح المهنية لمنخرطيها [5].

---

[1] – **ميثاق اميان:** هو الميثاق الذي صادق عليه مؤتمر الكنفيدرالية المنعقد 08–14 أكتوبر1906م، وينص خاصة على أن الكنفيدرالية العامة للشغل تضم كافة العمال الوعيين بضرورة الكفاح من أجل القضاء على النظام الرأسمالي وذلك يقطع النظر عن إنتمائهم لأي مدرسة سياسية للمزيد ينظر إلى قليعة شاهر وآخرون، **المرجع السابق**، ص137.

[2] – ينظر إلى الملحق رقم1.

[3] – قرفي عبد الله، **الإتحاد العام التونسي للشغل ومشروع الوحدة النقابية في البلاد التونسية(1946م–1952م)**، مجلة دراسات، مجلد7، ع11، 2020م، ص116،ص117.

[4] – كوثر الهاشم، **دور العمل النقابي المغاربي خلال الحقبة الاستعمارية، تونس، الجزائر، المغرب(1920م–1962م)**، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، ع1، المجلد02، 2008 م، ص264.

[5] – عبد السلام بن حميدة، **المرجع السابق**، ص76.

كما شرع حشاد فرحات في التخطيط لتأسيس اتحاد النقابات المستقلة بالجنوب منذ أكتوبر 1944م ليجتمع مع قرابة 17 نقابيا من مختلف القطاعات، وذلك يوم الأحد 19 نوفمبر 1944م في مكتب نقابة أعلنوا السكك الحديدية **«الشيمينو»** عن تأسيس تنظيم نقابي للعمال الجنوب، وشكلوا هيئة إدارية بتونس تولى أمانتها العامة فرحات حشاد، وكان مسعود على السعد مساعدا عاما لفرحات حشاد رفقة **"الحبيب عاشور"** وعبد العزيز بورارة[1].

وهذه النقابات المستقلة وبفضل مجهودات زعيمها فرحات حشاد انضم إليها كافة العمال التونسيين، وبلغ تعداد منخرطيها حوالي مائة وخمسين ألف، وكونوا قوة نقابية كبيرة تحسب لها السلطة الفرنسية ألف حساب[2].

من هنا تمكن بذلك فرحات حشاد من تأطير قسم كبير من عمال الجنوب؛ وبعد أن انتهى من ذلك غير وجهته نحو الشمال، ونتيجة للعمل النقابي الذي قام به فرحات حشاد هناك زادت قوة التنظيمات النقابية التونسية وتكون اتحاد النقابات المستقلة بالشمال في ماي 1945م[3]، وكان الاتحاد في الشمال يتوقع تكوين 10 نقابات مستقلة جديدة ما بين سنتي 1944م و1945م، إضافة الى ذلك تم تأسيس 27 نقابة في جوان 1945م، وأهم النقابات التي تكونت نجد: نقابات الأشغال العامة والبناء، معاصر الزيت الكرارطية عمال المقاهي، بالإضافة إلى نقابة البلديين، أما عمال النقل لم ينخرطوا في الإتحاد سبب اقتصارهم على المطالب الحرفية أو بسبب بقائهم في **CGT** [4].

في النصف الثاني من عام 1945 م تم تكوين نقابات مستقلة بجهات بنزرت وقفصة وقابس؛ ثم تقابل قادة الحركة النقابية المستقلة والجامعة العامة للموظفين التونسيين التي ظهرت على

---

[1] – **عبد العزيز بورارة:** ولد عام 1920م بمدينة صفاقس أصبح ممرضا بمستشفى انضم إلى نقابة الصحة التابعة للكونفدرالية العامة للشغل CGT كما شارك رفقة فرحات حشاد في تأسيس النقابات المستقلة بالجنوب، للمزيد انظر إلى عميرة علية الصغيرة، **المرجع السابق**، ص15.

[2] – لحبيب تامر، **هذه تونس**، مكتبة المغرب العربي، تونس، دس، ص109.

[3] – جريدة صوت العمل، **الحركة النقابية بعد سنتين ونصف، هذه تونس**، سنة أولى، ع 1، ص1.

[4] – عبد السلام بن حميدة، **المرجع السابق**، ص79.

أثر مؤتمر انعقد بتونس في 13 ديسمبر 1936م بعد انفصال منخرطيها عن جامعة الموظفين الفرنسية، فقد ضمت ثلاث قطاعات مهمة: قطاع البريد والبرق والهاتف، قطاع التعليم والعدل، مع العلم أنه تم تعليق نشاطها أثناء الحرب العالمية الثانية؛ لكنها استعادت دورها بعد انتهاء الحرب؛ فأعادت هيكلة قواعدها؛ وحدث بين مختلف التنظيمات النقابية التونسية بقيادة فرحات حشاد وبدأ التفكير جديا في وضع حجر الأساس لتوحيد صفوف العملة والموظفين [1].

إذا أصبح في تونس عدة نقابات عند نهاية الحرب العالمية الثانية؛ منها اتخاد النقابات المستقلة في الجنوب وجامعة الموظفين التونسيين واتحاد النقابات المستقلة في الشمال، كما تم تأسيس 18 نقابة سميت اتحاد نقابة الوسط، وقرر فرحات حشاد أن يكون للنقابات التونسية استقلالها عن النقابات الفرنسية؛ كونه كان مقتنعا بأن العمال التونسيين لا يمكن أن ينالوا حقوقهم المادية والمعنوية إلا بالتحرر من شراك هيمنة الكونفدرالية العامة للشغل[2].

2- تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل:

قبل أن ينعقد المؤتمر للاتحاد كتب فرحات حشاد ما يلي: **"إن 20 جانفي 1946م سيكون يوما تاريخيا من الناحية الاجتماعية للبلاد التونسية ثم سيكون لتونس هذا اليوم أعظم أيامها إذن إن الطبقة العاملة المشتركة من الموظفين والمستخدمين بالمصالح العامة والشغالين في جميع النواحي وسائر جهات المملكة التونسية سيكونون قد أنهوا اتحادهم ووحدوا كلمتهم وانضموا لبعضهم بعض في منطقة نقابية قومية نظم جهودهم المشتتة وتمنحهم القوة الدافعة التي بواسطتها تتحقق أمالهم لينضموا مستقبلهم "[3]**، نفهم من خلال هذا التصريح أنه رواد ذهنية فرحات حشاد وكل الغيورين من العمال التونسيين مشروع دمج النقابات العمالية داخل هيئة نقابية عمالية تضم مختلف فئات المجتمع بعد تأسيس اتحاد النقابات المستقلة في شمال تونس وجنوبها، خاصة مع تصاعد الوعي النقابي بعد حالة الركود

---

[1] -عبد السلام بن حميدة، **المرجع السابق**، ص79.

[2] – سعد توفيق البزاز، **الحركة العمالية في تونس (1924- 1956م) نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي**، رسالة ماجستير تخصص تاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الموصل، 1431هـ/ 2010م ، ص56.

[3] – **جريدة النهضة** بتاريخ 3جانفي ، ص 1946م.

الذي مس الحركة النقابية التونسية بعد حل جامعة عموم العمل التونسيين الثانية؛ ومن ثم تغيرت ملامح الحركة العمالية من الركود إلى الاستقلالية ومن ثم إلى الوحدوية [1].

لقد تم توحيد صفوف العمال والموظفين في مركزية نقابية تجمع كل النقابات المستقلة بالبلاد التونسية؛ وهو ما تجسد فعلا بتأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل **UGTT** في 20 جانفي 1946م خلال المؤتمر الذي انعقد في المدرسة الخلدونية بتونس في ذات التاريخ [2]، وذلك بحضور خمسون نقابة[3] من مختلف جهات البلاد التونسية؛ منها 26 نقابة تنتمي إلى النقابات المستقلة بالجنوب التابعة لاتحاد صفاقس؛ و11 نقابة تابعة للنقابات المستقلة بالشمال؛ والبقية في مختلف مناطق البلاد، بالإضافة إلى ذلك 18 نقابة مكونة لكنفيدرالية العامة للموظفين التونسيين بفروعها الثلاث: البريد والمواصلات، التعليم والعدل[4].

على إثر هذا المؤتمر عين الزعيم النقابي فرحات حشاد أمينا عاما[5] للاتحاد العام التونسي للشغل إضافة أميين عامين هما: كيلاني الشريف، وصبحي فرحات والبشير بن ابراهيمي أمينا للخزينة والبشير بلاغة مساعدًا له، وعبد الوهاب دخيل حافظ للأرشيف، ويكون هؤلاء من ستة أعضاء ولجنة دعاية تضم أربعة أعضاء [6]ونظرا للنشاط الكبير الذي قام به فرحات حشاد ارتفع عدد المنخرطين في الاتحاد العام التونسي للشغل حيث وصل عددهم عند التأسيس إلى

---

[1] – عبد الله قرفي ، **الحركة النقابية التونسية ودورها في الكفاح الوطني .. المرجع السابق**، ص71.

[2] – **المدرسة الخلدونية:** تأسست هذه المدرسة في 20 ديسمبر عام 1896م على يد بشير صفر، وكانت تدرس علوم التاريخ والجغرافيا والاقتصاد والسياسة، انتخب أول مدير لها" محمد القروي" بينما تولى البشير صفر إلقاء الدروس مجانا وكان مقر الجمعية نقطة اتشاع تلقتي فيه مختلف الفئات للتعليم في شتى الميادين، وناصبت الحكومة الفرنسية العداء لهذه المدرسة واعتبرتها بمثابة كلية حربية جديدة لتخريج قادة الثورة، للمزيد ينظر إلى المحجوبي: **الحركة بين الحربين**، منشورات الجامعة التونسية، 1986م،ص26.

[3] – أحمد الكحلاوي: **المضامين العروبية الإسلامية في الحركة النقابية التونسية المستقلة ونضال الشيخ الفاضل بن عاشور**، نشر بتاريخ 21-12-2012، ص12، على الخط المباشر: http\\www.echaab info.tn 12:00

[4] – الطاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة(1830-1956)**، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، د.س، ص 105.

[5] – انظر الملحق رقم 2.

[6] – عبد السلام بن حميدة، **المرجع السابق**، ص6.

12 ألف منخرط ثم ارتفع إلى 74 ألف سنة 1947م، وفي سنة 1950م وصل عددهم إلى 100 ألف منخرط، وهذا نظرا للعلاقات التي ربطها فرحات حشاد مع مسؤوليها منذ 1945م، وتستمد هذه المركزية النقابية الجديدة شرعيتها القانونية من مرسوم الباي المؤرخ بتاريخ 16 نوفمبر 1932، تنص مادته الأولى على حرية العمل النقابي والتي جاء فيها: **"يجوز تكوين نقابات وجمعيات مهنية بحرية وبدون استرجاع الحكومة من طرف الأشخاص الذين يعملون فوق التراب الوطني منذ عام على الأقل، والذين يملكون نفس المهنة أو مهن متقاربة أو مترابطة"** [1].

كما تضيف المادة السابعة:**" يجوز بعث اتحاد للنقابات التي تكونت بصورة عادية حسب ما يوضحه هذا المرسوم ويتكون الإتحاد العام التونسي للشغل بنفس طريقة النقابات ولنفس الأهداف"**، وكانت قوانين الاتحاد العام التونسي للشغل التي وافق عليها مؤتمره التأسيسي مطابقة للقوانين المعمول بها في **C.G.T** إذ تنص المادة رقم ثلاثة: «**ينخرط في النقابة كل الأشخاص الذين يملكون نفس المهنة بدون أي تمييز**" [2] كما يهدف الاتحاد العام التونسي للشغل إلى الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية لمنخرطيه، وترأس المؤتمر لجنة تتكون من: فرحات حشاد وعبد الرحمان قوبعة عن اتحاد نقابات الجنوب والهاشمي بالقاضي من نقابات الشمال، والصادق الشاي من فيدرالية الموظفين التونسيين [3].

إن أبرز ما ميز المؤتمر التأسيس للاتحاد هو حضور شخصيات دينية أمثال: الفاضل بن عاشور الذي القي حطاب كان فيه مرتجلا بين فيه واجبات كل منخرط في الاتحاد وصرح قائلا: **"من واجبي أن أساعدكم وأمدكم يد المؤازرة وأن جمعية الخلدونية ل هي مستعدة في كل وقت وجبن لذلك الأن هذا المشروع في نظرنا مشروعا جليلا في هذه الحركة التي هي رمز قضية المعاش والإحساسات لهذا نراهم يتدهورون ولهذا وجب على الإنسان الحرص**

---

[1] – عبد الله قرفي، **الحركة النقابية التونسية.. المرجع السابق** ، ص125.

[2] – النهضة، بتاريخ 26 جانفي 1946.

[3] – عبد السلام بن حميدة، **المرجع السابق**، ص82.

على نسبه وهو النسب الديني والجنسي إن كان مسلما"[1]، كما وضح رؤيته ومرفقة من الحركة النقابية في السابق وصرح قائلا: **"لقد كنا نرى أن الحركة النقابية تدعوا العمال إلى المحافظة على مصلحته المادية والأدبية، وقد ظهر الخلل في ذلك لما عمرت العامل الدعاية الأجنبية"**[2].

إضافة إلى هذا تم كتابة بطاقة الانخراط باللغة العربية، وفي رواية أخرى من النظافة رسما يتكون من هلال ونجمة وغصن زيتون، وقد أطلق على هذه المنطقة اسم الاتحاد العام التونسي للشغل وعلى كل حال فإننا نجد مكتوب على بطاقة المنخرط ما يلي: **"شعارنا**[3] **اجتهاد وقوتنا اتحاد"**[4].

المبحث الثاني: الإطار الهيكلي والتنظيمي للاتحاد العام التونسي للشغل

1. الهيكل التنظيمي الإتحاد العام التونسي للشغل

عمل فرحات حشاد على جعل للاتحاد العام التونسي للشغل هيكلا تنظيميا، يرتقي به إلى مستوى الهيكل التنظيمي للكونفدرالية **العامة للشغل** C.G.T ، التي استفاد من خبرة مؤطريها ؛فأول شيء ركز عليه فرحات حشاد هو الدقّة في التنظيم والاختيار المناسب والصحيح للأشخاص الذين سيعتمد عليهم في تسيير هياكل الاتحاد العام التونسي للشغل، أي بمعنى أصح وضع كل شخص في مكانه المناسب، وكان تنظيمه قائم على أساس بعدين هامين في مسار الاتحاد الأول يتمثل في البعد الاجتماعي والثاني البعد الثّوري[5].

---

[1] – عبد الله قرفي ، **المرجع السابق**، ص 74.

[2] – **نفسه**، ص74.

[3] – ينظر إلى الملحق رقم 3.

[4] – محمود آيت مدور ، **الحركة النقابية المغاربة بين (1945–1962م)**، الجزائر وتونس نموذجا رسالة ماجستير ، تخصص تاريخ الضفتان الشمالية والجنوبية للبحر الابيض المتوسط: المغرب، أوروبا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،الجزائر2، 2007–2008م، ص128.

[5] – سعد توفيق البزاز ، **العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل 1946م–1956م**، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 17،جامعة بابل، 2013، ص79.

فكان تنظيمه على اعتبار أن الاتحاد العام التونسي للشغل منبثق عن انقسام الاتحاد الإقليمي التابع لـC.G.T متأثّرا في هيكلته كثيرا بالحركة النّقابية الفرنسية، بحيث اتّخذت الهيكلة شكلا عموديا وأفقيا: فالهيكلة العمودية تتضمن مجموعة من النّقابات الأساسية المنضوية في إطار فيدرالية صناعية، أمّا الهيكلة الأفقية فتجمع النّقابات المنتمية إلى نفس المنطقة، أمّا الهياكل القيادية فتتمثل في الآتي:

المؤتمر الوطني:

يعد أعلى هيئة في الاتحاد العام التونسي للشغل، ويتكون من ممثلي جميع النقابات ويجتمع مرة كل سنتين، ويحضره ممثلو النّقابات الأساسية، لمراقبة ومحاسبة الهيئة الإدارية خلال تلك السنتين[1]. ومن بين الأعمال التي يقوم بها أيضا أنه يشرف بنفسه على انتخاب الهيئة الإدارية، ويتكون من أعضاء ينوبون عنه مباشرة بعد أن يتمّ انتخابهم في نطاق النقابات، كما يضع المخطط المستقبلي الذي سيتبعه الاتحاد العام التونسي للشغل فيما يخص حركة العمل والكفاح[2].

المجلس القومي للاتحاد العام التونسي للشغل:

يعتبر هذا المجلس بمثابة الهيئة الثانية لهيكل التنظيمي للاتحاد العام التونسي للشغل يجتمع هذا المجلس مرّة كل ستة أشهر، ويضم ممثلي الاتحادات الجهوية والمحلية والجامعات القومية[3]، وتقدم الهيئة الإدارية لهذا المجلس القومي تقارير عن نشاط سير الاتحادات كلها، ولو عدّة صلاحيات منها :الحقّ في إملاء آرائه على الهيئة الإدارية شريطة أن تكون ضمن الخطوط التي رسميا المؤتمر الوطني. [4]

---

[1] – سعد توفيق البزاز، **العلاقات الخارجية .. المرجع السابق**، ص86.

[2] –عبد الله الطاهر، **المرجع السابق**، ص197

[3] – سعد توفيق البزاز، **العلاقات الخارجية ... المرجع السابق**، ص86.

[4] – الطاهر عبد الله ، **المرجع السابق**، ص197.

المكتب التنفيذي:

يتكون هذا الأخير من 11 عضوا تنتخبهم الهيئة الإدارية من بين أعضائها وعملها يتمحور حول تنفيذ قرارات الهيئة الإداري، والقيام بجميع الأعمال الإدارية اليومية للاتحاد العام التونسي للشغل وتنظيم جميع حركات الكفاح العمالي [1].

-الاتحادات الجهوية والجامعات القومية:

وهما اتحادان يليان المكتب التنفيذي وتعتبر هيئتان رئيسيتان، و تتفرع منهما عشرات النّقابات والاتحادات المحلية والجامعات الداخلية المرتبطة جميعها بالمكتب التنفيذي الرئيسي، وينقسم نظام الاتحاد العام التونسي للشغل إلى سبعة أقسام هي:

العضوية: يعد كل عامل تونسي مناضلا في الاتحاد العام التونسي للشغل من خلال مشاركته إلى جانب إخوانه في معركة الحرّية والاستقلال[2].

النقابات: وتضم النّقابات في الاتحاد العام التونسي للشغل عمال ذَو العمل الواحد والحرفة الواحدة الذين يسكنون في قرية أو مدينة واحدة، ولكل نقابة هيئة ينتخبها الأعضاء وتتولى إدارة شؤون النقابة، وهي بمثابة أصغر هيئة في تنظيم الاتحاد العام التونسي للشغل.

الجامعات :هو التنظيم الثالث للاتحاد العام التونسي للشغل وسميت الجامعات لأنها تجمع النّقابات الصغيرة، وتشرف على أمورها وتسيير شؤونها، ومكونة من ممثلي النّقابات الذين ينتخبهم أعضاء النقابات، والجامعات نوعان :النوع الأوّل وهي الجامعة العامة للموظفين وهي أكبر جامعة وتضم هذه الجامعة جميع الجامعات الفرعية والتي يعمل منتسبوها بالقطاع ونذكر منها:

1 -جامعة التعليم والتي تضّم جميع نقابات المعلمين والأساتذة.

2 -جامعة الصحّة وهي تضّم النّقابات التابعة لقطاع الصحّة.

3 -جامعة الأشغال العامّة وتضّم عمّال وموّظفي وزارة الأشغال العامّة.

---

[1] – سعد توفيق البزاز، **العلاقات الخارجية ... المرجع السابق**، ص87.

[2] – الطاهر عبد الله، **المرجع السابق**، ص198.

4 –جامعة المالية وتضّم النّقابات التابعة لقطاع المالية.

5– جامعة البريد وتضم نقابات البريديين [1].

الاتحاد الجهوي :أطلقت هذه التسمية على كل اتحاد جهوي يسهر على الحياة النّقابية وعلى التنظيم النّقابي في جهته، وهو تابع للاتحاد العام التونسي للشغل، وعدد هذا النوع من الاتحادات التابعة للاتحاد العام التونسي للشغل هو 13 اتحادا وهي: اتحادات مدينة تونس بنزرت، الكاف، وباجة وسوق الأربعاء وزغوان ونابل والقيروان وسوسة وصفاقس وقفصة قابس ومدنين، ويذكر الطاهر عبد الله 15 اتحادا حيث يضيف مدينتين وهما :قِبّلِي، وتوزر الجريد، ويطلق على بعض اتحادات المناطق الاتحاد المحلي[2].

***الهيئة الإدارية :**هي الهيئة التي تشرف على جميع أعمال الاتحاد العام التونسي للشغل وتنتخب أعضاؤها من جميع الجامعات العمالية والاتحادات الجهوية.

***المكتب التنفيذي :**هو المسؤول عن تنفيذ قرارات الهيئة الإدارية وأعضاؤه هم أعضاء الهيئة الإدارية والأمين العام هو الذي ينسق الأعمال العامّة للاتحاد العام التونسي لمشغل.

***المؤتمر :**أما المؤتمر فهو الهيئة المهيمنة على الاتحاد العام التونسي للشغل، وهو المسؤول عن الاتحاد العام التونسي لمشغل، والمقرر لاتجاهاته العامّة والنظام الداخلي له.

فيما يخص المجال التنظيمي للاتحاد العام التونسي للشغل سهروا على منحه تقاليد سليمة ومتينة، وعند حلول موعد كل مؤتمر يحرص على ضرورة إحترام هياكل الاتحاد العام التونسي للشغل مع زيادة استكمال بنائه وتعزيزه [3].

2. مبادئ الاتحاد العام التونسي للشغل

تميز الاتحاد العام التونسي للشغل منذ بدايته بالوطنية والجدية وإخلاصه للقضية الوطنية العامة ولقضية الحركة العمالية التونسية خاصة ومن هنا جاءت مبادئه واضحة وصريحة

---

[1] – الطاهر عبد الله ، **المرجع السابق**، ص199.

[2] –على بلهوان، تونس الثائرة ، **لجنة تحرير المغرب العربي، القاهرة، 1374هـ/1954م**، ص94.

[3] – **نفسه**، ص94.

في التعبير عن منطلقاته وأهدافه وتمثلت هذه المبادئ في ما يلي: [1]

1-**الثورية:** كان شعار كل عضو من أعضاء الإتحاد متمسكا به هو **"لا ركود لا خمول في المجتمع مادام المستعمر موجودا"**[2] حيث يجب عل كل عامل أن يناضل بفكره أو بجهده من أجل إستقلال بلاده وأيضا استقلال العمال ونيلهم حقوقهم [3].

2-**التنظيم:** لقد سعى الإتحاد إلى إيجاد وحدة بين جميع الهيئات المنظمة لضمان تنفيذ الخطط المرسومة.

3-**العمل:** لقد سعى الإتحاد إلى العمل بشكل واع ومدروس إلى تخليص العمال من كل استغلال قد يصيبه أو قد يضره. [4] فالعامل التونسي عندما يناضل من أجل حقوقه وأهدافه في الواقع فهو يناضل من أجل تغيير الحكم السائد وعليه فعلى العمال أن يعتبروا أن نضالهم موجه ضد الإستعمار لإخراجه من البلاد [5].

4-**الوطنية:** سعى الإتحاد إل توعية وتثقيف العمال التونسيين حول تاريخيهم وأصولهم وأهمية بلادهم كان الهدف من ذلك هو غرس روح الانتماء والوحدة في نفوسهم، وعليه فإن العمال يعتبرون أن نظامهم موجه ضد الإستعمار في خراجه من البلاد وتمثل النشاط التوعوي الذي قام به في إلغاء سلسلة من الدروس تلقى دوريا على العمال[6].

3. أهداف ومطالب الإتحاد العام التونسي للشغل

لقد تأسس الإتحاد على مبادئ نقابية خفيفة تسعى إلى تحقيقها من خلال مؤتمر التأسيسي في 20 جانفي 1946م قام بتحديد أهدافه [7]، وفي الجمعية التأسيسية تم تبني عدة مطالب تقدمت بالنقابات المستقلة وتتمحور حول قضايا مختلفة وأهدافها:

---

[1] -عبد السلام بن حميدة، **المرجع السابق**، ص89.

[2] - سعد توفيق البزاز، **الحركة العمالية .. المرجع السابق**، ص89.

[3] - الطاهر عبد الله، **المرجع السابق**، ص200.

[4] - سعد توفيق البزاز، **الحركة العمالية... المرجع السابق**، ص89.

[5] - الطاهر عبد الله، **المرجع السابق**، ص202.

[6] - **نفسه**، ص200.

[7] - على بلهوان، **المصدر السابق**، ص84.

- العقود المشتركة والزيادة العامة في الأجور.
- أنظمة التقاعد.
- المنح العائلية ومجالس التحكيم والعطل الخالصة الأجر[1].
- النظر في المشاكل الإقتصادية المتعلقة بالموارد الغذائية والمطالبة بتوزيع أزياء الشغل.
- تحسين وضعية العمال الفلاحين من ناحية الأجور والمنح العائلية والعطل المدفوعة الأجر وأسبوع عمل ب 40 ساعة لكافة عمال القطاع[2].وبالإضافة إلى مطالب إصدار جريدة صوت العمل[3]، كما ألح الاتحاد العام التونسي للشغل على ضرورة ترسيخ مفهوم التضامن والتعاون لديهم من خلال المحاضرة التي ألقاها فرحات حساد يوم 20 ديسمبر 1946م أمام طلبة شمال افريقيا في باريس[4]. عندما مثل تعديل الأجور المحور الرئيسي للجزء الأول من أشغال المؤتمر القانوني الثاني 19-21 ديسمبر 1945 ووقع ربطه بطبيعة الحال بمسألة الأسعار التي أولاها الاتحاد اهتماما خاص واعتبر حشاد أنها تتحكم في حياتنا الإقتصادية لما لها من تأثير مباشر على القدرة الشرائية للشغالين: وفي المؤتمر الثالث المنعقد أيام 15-16-17 أفريل سنة 1945م تبين برنامج يتضمن ما يلي:
  - تأميم المؤسسات الكبرى ذات المصلحة العامة.
  - المقاومة الفعلية والناجعة للبطالة.
  - الإعتراف بحق الشغل للجميع.
  - الرفع من المستوى الاجتماعي والفكري للشعب عبر إقرار التعليم الإلزامي [5].

ومن أجل تحقيق تلك الأهداف دعا الإتحاد العام التونسي للشغل إلى إتباع سياسة الشغل الكامل بوضع مخطط عام للتحفيز يلبي حاجيات منتسبيه وتنفيذ برنامج واسع من الأشغال

---

[1] – محمد آيت مدور، **المرجع السابق**، ص129.

[2] – خليفة شاطر وآخرون، **المرجع السابق**، ص135.

[3] – ينظر إلى الملحق رقم 04.

[4] – **جريدة الشعب**، ع، ديسمبر 1959،

[5] –خليفة شاطر وآخرون ، **المرجع السابق**، ص135.

الكبرى للتجهيز الصناعي والمائي والصحي والتعليمي لبلاده كما دعا أيضا إلى استرجاع الشعب التونسي لسيطرته على المناجم والمواصلات والغاز والماء والكهرباء والأراضي الفلاحية الكبرى، وأن يقع سير هذه القطاعات بالكيفية التي تضمن المساهمة الفعالة للعمال فيها[1].

فيما يخص المطالب السياسية فقد كانت واضحة حيث يقول بن حميدة **"أن خدمة النقطة الوطنية القومية من واجبنا الأول"** وفسر زعماؤه عندئذ هذا الاختبار بقولهم: **"لا سبيل للوصول إلى أي هدف من أهدافنا النقابية إلا إذا غيرنا النظام الإستعماري"** [2]

المبحث الثالث: النضال الداخلي والخارجي للاتحاد العام التونسي للشغل

1. نشاط الإتحاد العام التونسي للشغل للإتحاد العام التونسي للشغل

لقد أصدرت السلطات الفرنسية طوال الفترة الممتدة ما بين سنتي 1884-1946 م سلسلة من النصوص التشريعية والتنظيمية، مكنت الفرنسيين والأوربيين العاملين في تونس والجزائر والمغرب من مجموعة من الحقوق الخاصة بأوضاعهم المهنية(الأجور، ساعات العمل، العطل السنوية وحوادث الشغل..)؛ إضافة إلى الوسائل النضالية لتحسين الأوضاع في حق الانتماء النقابي والإضراب؛ بالمقابل حرمت العمال في مختلف أقطار المغرب العربي الثلاثة من الإفادة المطلقة والشاملة من تطبيق هذه النصوص سواء على مستوى الحقوق وتطويرها لما هو أفضل[3].

كما يمكن إعتبار اندماج النقابات العمالية المستقلة مع الجامعة العامة للموظفين التونسيين في صلب الاتحاد العام التونسي للشغل خلال 20 جانفي 1946م مكسبا هاما وقفزة نوعية في النضال الاجتماعي للعمال التونسيين، لأن توحيد صفوف العمال والموظفين في تنظيم نقابي

[1] – محمد آيت مدور، **المرجع السابق**، ص130.

[2] – عبد السلام بن حميدة، **المرجع السابق**، ص103.

[3] –منصف القاسي، **النقابات في الوطن العربي بين مقاومة الفقر والثورة، قراءة تحليلية وتقويمية لتجربة الإتحاد العام التونسي للشغل**، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، ع 94، تشرين 2015، ص33.

واحد ، سيجسد هذه اللحمة التي ستساهم دون أي شك في تدعيم مطالب وتحركات الطرفين رغم أن تأسيس الجامعة العامة للموظفين يعود إلى ديسمبر 1936 [1].

لقد عكف الاتحاد العام منذ تأسيسه إلى دمج العمال التونسيين في معمعة النضال الوطني التحرري ضد نظام الحماية الفرنسي ، وقد كان تأسيسه أصلا معتمدا على قاعدة النضال ضد التفاوت والتميز بين العمال ففرحات حشاد انطلق من الفكرة العائدة لمحمد على الحامي 1924م وهي الدعوة إلى الانفصال عن المنظمات النقابية العمالية الفرنسية وتأسيس نقابات تونسية[2].

لقد كان أول عمل قام به فرحات حشاد هو المطالبة بتحسين الأجور نظرا للأحوال الاجتماعية المزرية، كما دعا إلى تحسين ظروف السكن وقد ضم برنامج الإتحاد جل المطالب التي تدعو لتحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي من أنظمة التقاعد والمنح والأجور.. [3].

لقد مثل مشكل الأجور المحور الرئيسي للجزء الأول من أشغال المؤتمر الثاني للإتحاد المنعقد يوم 19و20، 21 جانفي 1947م حيث قررت القيادة العليا للمنطقة النقابية العودة لملف الأجور وربطه بارتفاع أسعار المواد استهلاكية يشرح فرحات حشاد هذه الفكرة في قوله:" مهما ارتفعت الأسعار تنزل قيمة الفرنك ومقدرة الشراء، لذا طالب العمال بالزيادة في الأجور غير أنهم لم يتحصلوا إلا على زيادة تافهة بعد جهد جهيد وبعد طول أمد ازدادت آثنائه أسعار المعيشة مما جعل الأجور دائما غير كافية لتسديد الحاجيات الكافية للعيش" [4].

كما اعتبر فرحات حشاد أن هذه المشكلة تتحكم في الحياة الاجتماعية لما لها من تأثير مباشر على المقدرة الشرائية للشغالين، كان دائما يضع مصلحة العمال وراحتهم فوق كل شيء فقد ركز أيضا على ذلك من خلال المؤتمر الثالث الذي كان في أفريل 1949م عن الجوانب

---

[1] –خليفة شاطر وآخرون، **المرجع السابق**، ص134.

[2] – سعد توفيق البزاز، **الحركة العمالية ...**، **المرجع السابق**، ص111.

[3] – عبد السلام بن حميدة، **المرجع السابق**، ص57.

[4] – عبد الله قرفي ، **المرجع السابق**، ص168–169.

الاجتماعية والاقتصادية من شأنها أن توفر حياة أحسن للعمال، عندما طالب بتأميم المؤسسات الكبرى ذات المصلحة العامة ومجموعة من المطالب الأخرى التي تم ذكرها سابقا [1].

لقد بدأت الحركة النقابية التونسية بقيادة الاتحاد العام التونسي للشغل تلتمس أولى معالم طريق بلورة برنامج اجتماعي واقتصادي يعبر عن مصالح الطبقة العاملة، وقد تبنى ذلك المؤتمر الرابع للاتحاد العام التونسي للشغل في ماي 1951م حينما طرح برنامج سياسيا واقتصاديا واجتماعيا واعتبر التحرر الوطني أداة للتحرر الاجتماعي [2].

ومن بين المكاسب التي حققها الإتحاد العام للشغل نجد:

- **تحسين شروط العمل:**

ضمنت تشريعات الأجر لكل عامل مستوى يتناسب مع نوع عمله ومؤهلاته ومستوى الأسعار والأجور في المجتمع، والإتحاد يسعى إلى تحقيق توازن صعب يهدف الأول إلى رفع مستوى المعيشة وتحسين وتوزيع المداخيل، ويهدف الثاني إلى خفض كلف الإنتاج وما يتضمنه ذلك من زيادة فرص الاستثمار وتشجيع الصادرات والسياحة والإفادة من تدني الأجور لتوطين الرأسمالي؛ ونتج عن ذلك حماية العامل داخل وخارج عمله وتوفير الحماية الصحية والخدمات والتأمينات الاجتماعية له ولعائلته [3].

---

[1] –خليفة شاطر وآخرون، **المرجع السابق**، ص135.

[2] – سعد توفيق البزاز، **الحركة العمالية في تونس...**، **المرجع السابق**، ص107.

[3] – **نفسه**، ص109.

- **تطوير قوة العمل وتوفيرها:**

يعد هذا مدخلا أساسيا لإنجاز العمل وتحقيق أهدافه. وهو يمكن أيضا من تحسين أداء العمال، إضافة إلى تحسين دخله وتقوية انتمائه إلى عمله ومؤسسته [1].

- **ربط قضايا العمال مع قضايا التنمية**

ويشتمل التنسيق والتوافق مع قضايا العمل والعمال قضايا التنمية الاجتماعية الاقتصادية بالتالي استراتيجية التنمية وخطتها الشاملة ويستلزم ذلك دراسة شمولية تضم مختلف الميادين فالانخفاض في مجموع الطلب النقدي الناجم عن انخفاض دخول غير كاسبي الأجور، ولا يمكن للعمالة أن ترتفع إذا لم تتأثر العمالة في هذه الحالة أما بسبب إعادة توزيع الدخل الحقيقي لصالح غير كاسبي الأجور [2].

2. النضال الخارجي:

في المغرب العربي

عمل الزعيم النقابي فرحات حشاد على رأس الاتحاد العام للشغل التونسي لإقامة علاقات مع إخوانه المغاربة، إيمانا بالوحدة المغاربية بقوله: **"إن هذا المشروع عزيز علينا طالما حلمنا به"، وأكد عن رغبة وشعور العمال المغاربة في تكوين وحدة مغاربية، ونجده خلال محاضرة ألقاها بمقر جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بالعاصمة الفرنسية باريس بتاريخ 20 ديسمبر 1946م، كما أكد على الروابط والاهتمامات المشتركة بين العمال المغاربة قصد التكتل في رابطة نقابية لشمال افريقيا"** [3].

نجد أولى خطوات النشاط السياسي للحركات النقابية المغاربية إلى الاتحاد العام التونسي للشغل من خلال مؤتمره الأول سنة 1947م حيث أكد في بيانه التأسيس على ضرورة توحيد أقطار

---

[1] – سعد توفيق البزاز، **الحركة العمالية ...، المرجع السابق**، ص111.

[2] – **نفسه**، ص112.

[3] – محمد بوطيبي، **الحركة النقابية التونسية(دراسة مقارنة بين نقابتي جامعة عموم العملة التونسيين والاتحاد العام التونسي للشغل أنموذجا)**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد الثامن، ع 13 ديسمبر 2017،جامعة المدية، ص 46.

المغرب العربي بإضافة ليبيا إلى الخارطة السياسية للمنطقة، بعد ما كان يقتصر مصطلح المغرب العربي على تونس والجزائر والمغرب الأقصى، وهو ما نرى فيه دلالة على أن شعوب المنطقة نجحت في العودة إلى هويتها الوطنية والقومية رغم كل الجهود التي بذلها المستعمر لطمس الهوية [1].

تواصلت اهتمامات الحركة النقابية التونسية من أجل خلق كيان نقابي مغاربي مستقل كما جاء في المؤتمر الثالث في أفريل 1949م يدعو إلى ضرورة تكوين جبهة عمال شمال افريقيا، وطالب الاتحاد العام للشغل التونسي بتأميم المؤسسات العمومية، ورفع المستوى الثقافي للأهالي المغاربة لاسيما الجانب التعليمي، والهدف منه ضرب النقابات الفرنسية التي تخدم المصلحة الاستعمارية غير العادلة في حقوق العمالة المغاربية، وربط نجاح الحركة النقابية التونسية بظهور نقابات مستقلة في الجزائر والمغرب الأقصى قصد تحقيق الوحدة والنضال العمالي المشترك للتخلص من العبودية والاستعمار المشترك، واعتبر فرحات حشاد أن الوحدة المغاربية واقع يربطها المصير المشترك لاسيما الاحتلال المفروض في تلك الفترة ووحدة الكفاح من أجل الحصول على الحرية على يد المغاربة، ونجد من جهة أن تواصل الاتحاد العام التونسي للشغل تأثير على الحركة النقابية المغربية، فقد قامت مظاهرات وإضرابات كبيرة في الجزائر والمغرب[2].

كان الاتجاه العمالي ممزوج بزخم شعبي عام يضغط بتحركاته الوطنية ودعواته المغاربية على الحضور الاستعماري في كل المجالات، ونتيجة لذلك شعرت السلطات الفرنسية بفاعلية وتأثير هذا الاتجاه الشعبي الحاد، فشنت حملات الاضطهاد والاعتقال وحتى التصفيات الجسدية عام

---

[1] –مختار الطاهر كرفاع، **النضال السياسي للنقابات العمالية في المغرب العربي 1947–1961م**، جريدة الستار تايمز، ع 300، ع 377، 2015م، ص 3.

[2] –محمد بوطيبي، **المرجع السابق**، ص 47.

1951م، ورغم تلك السياسة القمعية استطاع هذا الاتجاه أن يثبت حضوره في كتيار اجتماعي، اقتصادي، سياسي، وبدأ يفرض نفسه اتجاها لا يمكن تجاهل دوره السياسي[1].

تأكيدًا على هذا النشاط المكثف للاتحاد العام التونسي للشغل، وبحكم المرحلة التي يعيشها كمرحلة كفاح ضد الاستعمار؛ بكل صوره وتلاحمه النضالي مع الأشقاء في منطقة المغرب العربي، وجه الاتحاد العام التونسي للشغل دعوة إلى قادة الحركات النقابية المغاربية في كلا من الجزائر والمغرب وليبيا، وذلك لحضور المؤتمر الرابع للاتحاد العام التونسي للشغل في ماي1951م، بمناسبة عيد العمال العالمي حيث جاء على لسان أمينه العام فرحات حشاد: **" إن لقاء قادة الحركات النقابية في كل من ليبيا وتونس والجزائر والمغرب هو بمثابة عيد للوحدة المغربية والتحرير، فبهذا العيد يحتفل الشعب المراكشي وشعب طرابلس لإقامة الدليل على أنها شعوب متحدة المرمى ومستعدة للقضاء على الاستعمار المشترك" [2].**

2-1-في المشرق: (مصر، فلسطين)

نشأت بين الاتحاد العام التونسي للشغل وبين بعض الأقطار العربية علاقات قوية، فكانت هناك علاقات بين عمال القطرين التونسي والمصري نتيجة للرابط الديني والقومي والوطني الذي تناول النضال من أجل الاستقلال ورفع المستوى الاجتماعي للعمال، وقد توطدت هذه العلاقات وتأصلت بعد المؤتمر التأسيسي للجامعة النقابية العالمية بباريس في 25 ايلول 1945م الذي اشترك فيه ممثلون عن النقابات المصرية والتونسية، وجرت خلال المؤتمر اتصالات ولقاءات لتنسيق العمل وسبل تطويره، وفي منتصف تموز من عام 1946م دعت اللجنة الوطنية للطلبة والعمال التونسيين إلى تنظيم اضراب عام معاد لبريطانيا بمناسبة مرور 64 عام على احتلالها لمصر، فأولت منظمة الاتحاد الإقليمي اهتماما كبيرا لما كان يحدث

[1]- محمد الصافي، **ملامح النضال المشترك للنقابات المغاربية خلال مرحلة الكفاح الوطني**، مجلة المستقبل العربي، ع 455، ص 108.

[2] - محمد بوطيبي، **المرجع السابق**، ص 47

في مصر وما تعرضت لو الطبقة العاملة من اضطهاد وقمع، وعبرت عن تضامنها مع العمال المصريين[1].

وأبدى الاتحاد العام التونسي للشغل في وقت مبكر من تأسيسه اهتماما متزايدا بالحركة النقابية المصرية اذ اهتم مركز البحوث الاقتصادية والنقابية الذي أنشأه الاتحاد العام للشغل في نهاية عام 1946م، في جميع المدن الكبرى بالقطر التونسي، وكان ينظم محاضرات نقابية تتناول موضوعات مختلفة، حيث اهتم بالبحث في تاريخ الحركة النقابية المصرية، كما أن العلاقات تطورت بارتباط مواقف عمال القطرين تجاه بعضهم بالجانب القومي والوطني، الذي يتجاوز حدود الطبقات العامة في القطرين الى علاقات بين شعبين شقيقين يمران بأزمات يستدعي واجب كل منهما الوقوف بجانب بعض [2].

ففي عام 1948 م وقف الشعب المصري الى جانب شقيقه التونسي لتخليصه من أزمة المجاعة التي حلت اذ أرسل الشعب المصري باخرة محملة بالقمح لكن السلطات الفرنسية منعت الباخرة من أن تنزل حمولتها بل أجبرتها على العودة لمصر، إلا أن تلك الحادثة كانت دليلا على ترابط الشعبين الشقيقين، وكان هذا الشعور الاخوي متبادلاً فمثلما ساند المصريون إخوانهم التونسيين، ساند التونسيون إخوانهم المصريين إثر وباء الكوليرا حيث بادرت الجامعة الوطنية للصحة التابعة للاتحاد العام التونسي للشغل الذهاب الى مصر والمشاركة في مقاومةالوباء، ولقد أشار الاتحاد العام التونسي للشغل إلى هذه القضية في مؤتمره الثاني الذي عقد عام 1947م [3].

في عامي 1948-1949م ساند الاتحاد وزعيمه حشاد الشعب المصري في نضاله ضد الانجليز الى جانب مساعدة الاتحاد بقبول النقابة المصرية في الجامعة النقابية العالمية مما أعطى لتلك العلاقات دعما قويا مع تصاعد أعمال القمع التي مارستها على السلطات المصرية

---

[1] – سعد توفيق البزاز، **العلاقات الخارجية .. المرجع السابق**، ص24.

[2] – سعد توفيق البزاز، **العلاقات الخارجية .. المرجع السابق**، ص24.

[3] –سالم بويحي، **العلاقات بين عمال تونس ومصر (1945-1958) ،المجلة التاريخية المغربية**، ع 53-54، طبع الشركة التونسية لفنون الرسن،تونس،1989،ص10.

المتعاونة مع البريطانيين بهدف القضاء على قادتها ولم تسمح لممثلي النقابة المصرية المشاركة في أعمال مؤتمرها الثاني في ميلانو مما أثار ذلك عاطفة العمال التونسيين الذي أشار إليه حشاد في خطابه: **"إن إخواننا في مصر يعانون للأسف من للآسف من عسف هذه السياسة المعادية للطبقة العاملة، ويجب علينا أن نحيي شجاعتهم وصلابتهم في النضال الذي يخوضونه بالرغم من المناورات الرجعية التي تصدر عن عقلية متخلفة إلى الآبد"** [1].

نجد أن الاتحاد العام لم يناضل فقط من أجل توطيد أواصر التعامل مع مصر بل تفاعل العمال التونسيين مع القضية الفلسطينية وتأييدهم لها ففي فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة بين عامي 1945م/1947م حظيت القضية الفلسطينية[2] باهتمام الاتحاد العام وخاصة بعد تأسيسه لذا سعى الإتحاد العام إلى إقامة علاقات مع العمال الفلسطينيين، فأيد الفلسطينيين واستغل جميع المناسبات لنصرتهم كما أسس لجنة الدفاع عن فلسطين العربية وفرع المؤتمر الإسلامي بتونس لفائدة القدس ولم يفوت الإتحاد فرصة دعوة جامعة الدول العربية في 10 ماي 1946م لاحتجاج العدوان المسلط على الشعب الفلسطيني، كما رفض الإتحاد قرار الأمم في 09 نوفمبر 1947م عن تقسيم فلسطين بين العرب واليهود، كما أعلم الاتحاد إضرابا دام ثلاثة أيام وحاول الفرنسيين إفشاله لكن دون جدوى، كما شارك الإتحاد في المؤتمر العربي الإسلامي الذي انعقد في 04 ديسمبر 1947م وأكد من خلاله حشاد على تضامن إتحاده مع العمال الفلسطينيين وعبر عن استياءه لصدوره قرار التقسيم، كما وجه تحيته الأخوية للطبقة العاملة الفلسطينية [3].

لم يكتفي دعم الاتحاد للقضية الفلسطينية والعمال الفلسطينيين من خلال الخطابات للتضامن معهم فقط، بل تعداه إلى أكثر من ذلك، حيث شارك الاتحاد إلى جانب العرب في الحرب العربية الفلسطينية ضد الصهاينة التي اندلعت في 1948م، حيث شارك إلى جانب الجيوش

---

[1] – سالم لبيض، **الهوية، الإسلام، العروبة، التونسية**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م، ص130.

[2] – الهادي التيموري، **دور القضية الفلسطينية في تعميق الوعي القومي العربي في المغرب العربي مثال تونس**، سلسلة كتب المستقبل العربي، ع8، بيروت،1982م،ص299.

[3] –سعد توفيق البزاز، **العلاقات الخارجية.. المرجع السابق**، ص25.

العربية عدد كبير من العمال والشعب التونسي الذين أرسلهم الإتحاد، وهنا تجلت مشاركة العمال التونسيين الفعلية سواء بالتضامن مع أبناء شعبهم أو بإرسال التطوعين للقتال ونصرة أبناء الشعب الفلسطيني ضد الكيان الصهيوني الغاصب لأرض وحرية هذا الشعب [1].

2.2.في العالمي

قرر الاتحاد العام التونسي لمشغل، من خلال زعيمه فرحات حشاد الانفصال عن الاتحاد النقابي العالمي**(F.S.M)** والالتحاق بالاتحاد العالمي للنقابات الحرة**(C.I.S.L)** ،وبعد تأسيسه بأشهر قليلة، في تموز عام 1951م، جاء قرار الانفصال عن الاتحاد النقابي العالمي، وعدم موافقة الشركات الاستعمارية من مطالب الاتحاد العام التونسي للشغل مثل: تحديد ساعات العمل والإضراب، وحق الحصول على الإجازات المرضية، والمساواة بين العمال التونسيين والعمال الأوروبيين، انتخب فرحات حشاد عضوا في لجنته التنفيذية وقد حدد أهميتها بالقول: **"أن السيزل"الاتحاد الدولي للنقابات الحرة موجودة في كل مكان عن طريق تنظيماتها المنتشرة في أوروبا وأمريكا وآسيا وغيرها من الأماكن، وهي توصل صوت العمال حتى الى منظمة الأمم المتحدة وتنسق مع اليونسكو مباشرةً وبصورة نشيطة من أجل نشر برامج التعميم العام، المهني والاجتماعي عبر كل العالم، وهي تشارك باستمرار في أعمال المكتب الدولي للشغل بجنيف الذي يسهر على تطور التشريع الاجتماعي المستمر ومشاركة أوسع للإجراء في تسيير المؤسسات"** [2].

كما أنها تهتم بصورة خاصة ببلورة مخططات النهوض الاقتصادي التي تربط الأمم وتسهر على تنفيذها وهكذا تصبح السيزل عاملا يحرك الحياة الدولية ويؤثر تأثيرا عميقا على القرارات التي يرتبط بها مصير الانسانية [3].

---

[1]) سعد توفيق البزاز، العلاقات الخارجية، المرجع السابق، ص25.

[2]) **نفسه**، ص27.

[3]) سعد توفيق البزاز، **الحركة العمالية.. المرجع السابق**، ص142.

قرر حشاد ان يخوض نضاله في العالم الغربي(الولايات المتحدة الامريكية)على الرغم من أن الحرب الباردة كانت في أوجها، وحضر في عام 1951م مؤتمر النقابات الامريكية **(A.F.L)**الذي عقد في سان فرانسيسكوا، وفي نيسان من عام1952م، قام فرحات حشاد قبل اغتياله بزيارة ثانية الى الولايات المتحدة وأسهم إسهاما فعالاً في توحيد الحركة النقابية الامريكية اثارت هذه الزيارة الأوساط الفرنسية؛ فقررت منعه من مغادرة البلاد، فأثار ذلك احتجاج الاتحاد الدولي للنقابات الحرة والنقابات الامريكية، حيث كان مقررا أن يسافر الى نيويورك ليحضر اجتماع المجنة التنفيذية في كانون الاول عند ذلك تم اغتياله في 2 كانون الأول 1952 م على يد عصابة اليد الحمراء، بعد أن أصبح وجوده خطرا يهدد الوجود الاستعمار ليس في البلاد التونسية فحسب بل في المغرب العربي ككل، بعد أن أصبح زعيما عمالياً ليس في المغرب العربي فقط بل في العالم [1].

ففي بروكسل صدر لحشاد مقال باللغة الفرنسية في مجلة **"صن تاز"** قبل سنة من اغتياله، تحت عنوان الحركة النقابية في شمال افريقيا، تعرض فيه للوضع في المغرب الأقصى ثم الجزائر وأخيرا في تونس اذ قال: **"يجد العامل نفسه في المغرب والجزائر وتونس مضطلعا بمسؤوليتين يجب عليه تأديتهما: أولهما التحرر الاجتماعي وثانيهما التحرر الوطني"** [2].

[1]) سعد توفيق البزاز، العلاقات الخارجية.. المرجع السابق، ص27.

[2]) سعد توفيق البزاز، **الحركة العمالية.. المرجع السابق**، ص146.

الفصل الثانـي:

نشأة الأحزاب السياسية التونسية

وملامح عن دورها الوطنـي

الفصل الثاني: نشأة الأحزاب السياسية التونسية وملامح عن دورها الوطني

المبحث الأول: الحزب الحر الدستوري التونسي القديم 1920 م

1. ظروف تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي القديم.

لقد أدت التحولات الناجمة عن الحرب الكونية الأولى إلى انتعاش الروح الوطنية، وخاصة بعد انتصار الحلفاء ساهمت في إرساء دعائم الحركة الوطنية من أبرزها نذكر:

- تأسيس النخبة التونسية كغيرها من الشعوب المستعمرة بمؤتمر الصلح، ومبدأ ويلسن.[1] الأربعة عشر المعلنة في 08 جانفي 1919م والمتعلقة بحقوق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها [2].
- حصول البلاد الطرابلسية على الميثاق الأساسي عام 1919م الذي يقضي بإنشاء برلمان طرابلسي تكون الأغلبية فيه لأعضاء المسلمين [3].
- مبادرات الزعيم المصري سعد زغلول والمتمثلة في إنشاء وفد من حزب الأمة من أجل التعبير عن المطالب المصرية أمام مؤتمر الصلح بباريس وطرح قضية الإستقلال المصري كما قام بإنشاء حزب الأمة، مما أثر على زعماء الحركة الوطنية التونسية وعلى رأسهم الثعالبي وزملائه، الارتباط الوثيق للنخبة التونسية بالجامعة الإسلامية والمشرق[4]. التي ساندت البلاد التونسية في نضالها التحرري وحمايتها للهوية [5].

---

[1] –**توماس ولسن:** هو الرئيس السابع والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية درس القانون والمحاماة شارك في الحرب العالمية الثانية، ينظر إلى شفيق غربال، **الموسوعة العربية المسيرة**، لبنان، دار النهضة، ج1، ص163.

[2] –خليفة شاطر وآخرون، **المرجع السابق**، ص 84.

[3] –أحمد القصاب، **تاريخ تونس المعاصر(1884–1956م)**، دار حمادي الساحلي، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1881م، ص 504.

[4] –خليفة شاطر وآخرون، **المرجع السابق**، ص 85.

[5] –يوسف مناصرية، **الحزب الحر الدستوري (1919–1934م)**، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف أبو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر، السنة الجامعية، 1985– 1986م، ص41.

- بالإضافة إلى ذلك فقدان تونس لرصيد بشري نتيجة لمشاركة الشعب التونسي إلى جانب فرنسا في حربها وهذا ما أثر سلبا على سوق الشغل بفعل نقص اليد العاملة وهذا ما أحدث موجة غضب لدى الأهالي والنخبة المثقفة [1].

السياسة الاستعمارية وتواصل الاستيلاء على الأراضي الزراعية الخصبة وتشجيع الإستيطان الأوروبي وتزايد استيراد المنتجات المصنعة وتضرر أرباب الصناعات وصغار التجار المحليين وذلك لقلة المناقشة وهذا ما أدى إلى رفع نسبة البطالة [2].

كما تعود بوادر الحزب إلى الاجتماعات العديدة التي أقيمت في سنة 1919م بالعاصمة التونسية وكان أول اجتماع الذي عقد في شهر مارس في صالون مقهى فرنسا سابقا برئاسة خير الله، حضره 30 مندوبا من المسلمين و30 من اليهود وكان الفرض من الاجتماع وضع برنامج أنشطة لاستعادة مطالب جريدة التونسي وتكيفها مع الظروف الجديدة الناجمة عن الحرب [3].

إلى أن الخلافات عميقة بين الحاضرين أفضت في النهاية إلى ظهور فئتين:

الفئة الأولى تشكلت من بعض التونسيين واليهود، وكانوا يرون أن: **"طرد المستعمر من البلاد ومقاومته قد يفضى إلى عواقب وخيمة لا تحمد عقباها بل الأكثر من ذلك قد يناقض مصلحة البلاد العليا ويمس بقدسية القضية الوطنية"** وبالتالي فإن نمو البلاد وتطورها سياسيا واجتماعيا حسب زعمهم لا يأتي دفعة واحدة بل مرحليا، وذلك تمشيا مع سنن التدرج الطبيعي[4].

---

[1] -خليفة شاطر وآخرون، **المرجع السابق** ، ص 85.

[2] - خليفة شاطر وآخرون، **المرجع السابق**، ص 85.

[3] -**أحمد السقا:** ولد في 3 مارس سنة 1892م بالمنستير، وكان أبوه محمد الصالح السقا يشتغل بوظائف هامة في الإدارة الفرنسية منها" قايد" بقابس عزل عن وظيفته من أجل نشاط ابنه أحمد في الحقل السياسي الوطني. وزاول كل دراسته العليا بباريس وأحرز على الدكتوراه في الحقوق تزوج من فرنسية في شهر أوت 1917، وقد ترك لكلية الحقوق ذكرى طالب ذكي جدا ونشيط....، للمزيد ينظر: على المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية(1904-1934م)**،تع: عبد الحميد الشابي، ط1، تونس، بيت الحكمة، 1999م، ص223.

[4] - محمد السعد عقيب، **الحزب الدستوري التونسي القديم (1934-1956م)**، دكتوراه، جامعة الجزائر2، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، اشراف حباسي الشاوش، 2010/2009م، ص30.

أما الفئة الثانية وهي فئة المعتدلين تمثلت أساسا في عبد العزيز الثعالبي ورفاقه الذين طالبوا أثناء الاجتماع بدستور خاص لتونس وحكم ديموقراطي يعطي للبلاد حقها في تقرير مصيرها بنفسها، وكانوا يرون أن **" حلحلة المسألة التونسية لا تتأتى إلا من خلال "الديمومة" في الكفاح بالطرق السليمة المشروعة"** [1].

تم عقد اجتماع ثان تغيب عنه اليهود وأسفر عن تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي، يضم الحزب كل من أحمد السقاء وحسين قلاتي وثلة من المحامين والأطباء والصحفيين، ورغم أن الحزب كان نخبوي فقد تمكن زعماؤه من تجديد أشكال نضالهم؛ وذلك من خلال إرسال مذكرة في مارس 1919م إلى كل من الرئيس ويلسون وإلى وفد مؤتمر الصلح بباريس، يطالبون فيها بتطبيق مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها لكن الدول المجتمعة لم تهتم بمطالب التونسيين[2].

إلى أن الحزب فشل في مسعاه فقد تطلب تغيير خطة عملهم وتوجهوا إلى كسب مساندة الأحزاب السعرية والفرنسية وقد كلف الحزب التونسي أحمد السقا وعبد العزيز الثعالبي كان يعول كثيرا على أحمد الثقافة نظرا لثقافة هذا الأخير الفرنسية العالمية، خاصة في مجال القانون وللمعرفة الجيدة بالأسلحة الباريسية؛ وعلاقته الواسعة بالصحف وحركات اليسار بفرنسا، وهكذا كانت الظروف مهيأة عن التحاق الثعالبي بباريس في جويلية 1919م، فاستطاع وفد الحزب أن يكسب الخطية التونسية متعاطفين ولا سيما في أوساط اليسار الفرنسي إلى درجة أن الحزب الاشتراكي الفرنسي احترم النظر في الخطية التونسية، وعرضها على مجلس النواب [3].

---

[1] – عبد الله قرفي، **الحركة النقابية التونسية .. المرجع السابق**، ص21.

[2] – قداردرة الشايب، **الحزب التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري(1934–1954م)**، دراسة مقارنة، دكتوراه، الدولة في التاريخ الحديث المعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة 2006 /2007م، ص 123–124.

[3] – **نفسه** ص 123–124.

في تلك الفترة جاء صدور كتاب تونس الشهيدة وهو كتاب جيد عرض أوضاع تونس السيئة كما حدد فيه الثعالبي المطالب الدستورية التونسية [1]، تكمن أهمية هذا الكتاب في تحليله لنظام الحماية وطرح للمطالب التونسية بكل وجاهة، فهو يسجل بلهجة شديدة صورة قائمة عن الحالة الناجمة عن الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية، ويندد بدون تحفيظ باستعمال الأراضي وتدهور الصناعات المحلية وسياسة التميز العنصري في ميدان الجباية والتعليم والأجور والقرض...الخ ،وبإقصاء التونسيين بما فيهم حاملي الشهادات عن المسؤوليات الإدارة وخرق الحماية العامة وحقوق الإنسان وبصفة عامة باستغلال السكان التونسيين واستبعادهم [2].

دفع انهيار التيار الفرنسي في الانتخابات التشريعية بعبد العزيز الثعالبي إلى تغيير الاستراتيجية المتبعة؛ حيث اقترح على الوطنيين التونسيين ضرورة الدخول في معركة ضد الاستعمار تعتمد على المطالبة بدستور يضمن حق التونسيين في تسيير شؤون بلادهم[3].

تبنى الوطنيون التونسيون فكرة الدستور وجعلها أهم مطالب ضمن مجموعة المطالب الواردة في البرنامج الذي وضعوه، وبعد اجتماعات متعددة والتي كانت تعقد في أغلب الأحيان في منزل علي كاهية[4]قصد إعداد برنامج مشترك وأحداث حزب سياسي على هذا الأساس يجمع كل الوطنيين التونسيين وانتهى الأمر إثر نقاش حاد بين أنصار سياسة التشريك ودعاة الاستقلال على مشروع مستوها في خطوطه العريضة من مطالب تونس الشهيدة، وثم أرسل هذا البرنامج في رسالة بتاريخ 07 مارس 1920م إلى الثعالبي الذي أعاده في 18 مارس 1920م بعد النظر فيه وتعديله، وقد أعطى له اسم الحزب الحر التونسي؛ لكن الاسم تغير ليأخذ اسما مناسبا برنامجه وهو الحزب الحر الدستوري التونسي[5].

---

[1] – عبد العزيز الثعالبي، **تونس الشهيدة** ، تر سامي الجندي،ط1، دار القدس، لبنان، 1975م،ص 21.

[2]–قدادرة الشايب، **المرجع السابق**، ص125.

[3]– مجموعة من الباحثين، **موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (مقارنة) 1881–1964م**، د ط، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة، تونس، 2008، ص ص 61 62.

[4] – أحمد القصاب، **المرجع السابق**، ص 502.

[5] – علي المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية.. المرجع السابق**، ص 236.

2. نشاط الحزب الدستوري داخليا وخارجيا.

أ. نشاطه داخليا

عمل الحزب على اتجاهين حيث يعمل في اتجاه السلطة ومن جهة أخرى في اتجاه الجماهير التونسية، وقد اختار المسيرون أسلوب العريضة وإرسال الوفود فاتصلوا بالسلطة الفرنسية وكذلك بالباي[1] كما اعتمد الحزب على الصحافة بالدرجة الأولى في نشر آرائه ومبادئه بين صفوف الشعب لكسب عضويتهم، بالإضافة إلى الخطب التي كانت تلقى في المساجد والنوادي والساحات العامة، ونجد هناك صحافة ناطقة بالعربية والفرنسية ؛التي كانت تبث الدعاية للحزب كامل أرجاء الوطن فمن الصحافة العربية التونسية نذكر **(جريدة الصواب)** [2] التي تبنت آراء الحزب رسميا واهتمت بالدعاية له، ثم(جريدة الاتحاد)، (الأمة)، **(المبشر)** و**(العصر الجديد)** و(إفريقيا)... لكنها تعطلت جميعا. ومن الصحف الناطقة باللغة الفرنسية نجد صحيفة **(صدى الصحافة)** التي أسسها الشيخ عبد العزيز الثعالبي سنة 1923، ودافعت بشدة عن القضية الوطنية، ثم أصدر الحزب (جريدة **الحر Le Libéral)** سنة 1924م، وأيضا **(جريدة اللواء)** وغيرهما من الصحف التي عملت على نشر دعاية الحزب [3].

وقد حاكى الدستور بين مطالبهم في عريضة وقعت عليها جموع غفيرة من التونسيين حتى بينوا أن برنامجهم لم ينبثق من فئة قليلة من الشباب التونسي بل يعبر عن طموحات

---

[1] –علي المحجوبي، **الحركة الوطنية بين الحربين، المرجع السابق**، ص 59،60.

[2] – **جريدة الصواب:** أسسها محمد الحجايبي سنة 1904م، ساندت القضية الليبية سنة 1911م عند الاحتلال الإيطالي وفي نفس السنة وقعت حادثة الزلاج والتي بسببها عطلت سلطات الحماية الصحف منها الصواب، وفي سنة1920م عادت للصدور مرة ثانيه مع عدة صحف منها "المتسير" و"مرشد الأمة" بعد مفاوضات بين تونس وباريس، شرعت على العمل الوطني وكانت ألسنة الحزب الحر الدستوري القديم، حجبتها السلطات الفرنسية سنة 1922م بسبب محاولتها نشر ملحق يفسر تنازل الباي محمد الناصر عن عرشه واستمر تعطيلها مدة طويلة إلى أن صدر إذن من الحكومة بإرجاعها للصدور مرة أخرى، ينظر عمر بن قفصية، أضواء على تاريخ الصحافة التونسية 1860–1970م، تونس، دار سلامة للطباعة والنشر، د.س، ص 69–70.

[3] – قدادرة شايب، **المرجع السابق**، ص123، 124.

وإرادة شعب بأكمله؛ وفي شهر جوان 1920م قامت وفود من الوطنيين بتقديم هذه العريضة لكل من الباي والمقيم العام والحكومة والبرلمان الفرنسي [1].

الوفد الأربعين لمقابلة الباي:

كان أول وفد اتصل بالباي ما يسمى "بوفد الأربعين"، حيث كان الدستوريون يعولون كثيرا على تعاون القصر معهم فليس من المنطق أن تعرض المطالب التونسية على الحكومة الفرنسية دون أن تعرض على الباي واشتراكه في المسؤولية خاصة وأن الشعب التونسي من علماء ومدرسين وقضاة وتجار وفلاحين ومحامين وغير ذلك، وأسندت رئاسة الوفد إلى الشيخ الصادق؛ وتقرر إرسال الوفد في يوم 18جوان 1920م، وقد استقبلهم محمد الناصر باي استقبالا حسنا معارض عليه مطالبهم بحضور ابنه المنصف باي وقد وافق عليها الباي ووعدهم بالسعي جاهدا من أجل تحقيق هذه المطالب، ويذكر أحمد توفيق المدني ما أجاب به الناصر باي قائلا: **"يا أولادي، ما تظنون بموقفي؟ ما أنا إلا واحد منكم. أشعر بما تشعرون وأحسب ما تحسون وأرغب ما ترغبون فاصلا ستجدونني معكم دوما واستمرارا** ومطالبكم هي مطالبي وسأسعى جاهدا لتحقيقها بكل ما ملكت من قوة وأتيت من حول. وما دامت لنا يد واحدة نعمل بها في سبيل سعادة الشعب، فالله معنا والنجاح لنا بحول الله" [2].

كما قام الحزب الحر الدستوري بإرسال وفد إلى فرنسا برئاسة أحمد الصافي لعرض القضية التونسية على الرأي العام والبرلمان بهذا البلد[3].

ب. نشاطه الخارجي

1. الوفد الدستوري الأول لدى الحكومة الفرنسية

بعد أن أخذ الحزب موافقته على تأسيسه وتبنى مطالبه سافر وفد من الحزب يتكون من ثلاثة محامين هم: احمد الصافي، صالح بالعجوزة، بشير عكاشة وأيضا كل من بشير

[1] –علي المحجوبي، **الحركة الوطنية بين الحربين.. المرجع السابق**، ص 63.

[2] –أحمد توفيق المدني، **الحياة كفاح(1905– 1925م) في تونس**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الجزء الأول، د.س، ص 182، 183.

[3] –علي المحجوبي، **الحركة الوطنية بين الحربين ..المرجع السابق**، ص 63.

البكري ومصطفى الباب ليلتحقوا بالشيخ عبد العزيز الثعالبي واحمد السقافي باريس في جويلية 1920م [1].

قدم هذا الوفد عريضة مطالبها المذيلة بعشرات الآلاف من إمضاءات عليه القوم والمثقفين واهل الصناعة والتجارية والفلاحين إلى الحكومة الفرنسية، مستقبل هذا الوفد من طرف رئيس البرلمان الفرنسي ولجنة الجزائر والمستعمرات وبلاد الحماية واللجنة الفرنسية الإسلامية التي كان يترأسها (إدوارد هيريو) وحررت هذه اللجنة اقتراحا أرسلت به إلى وزارة الخارجية بواسطة هيريو نفسه كما استقبل الوفد من طرف (دي بورماشي) مدير الأمور الإفريقية نيابة عن (ميلران) رئيس الوزراء آنذاك [2].

ووزع الوفد حين وصوله إلى فرنسا مذكرة ندد فيها بالممارسات الاستعمارية بالبلاد التونسية وأيضا بتضحيات التونسيين خلال الحرب العالمية الأولى وطالب أيضا بمنح تونس دستورا خاصا بها وإيقاف مشروع فتح الأحباس الخاصة أمام المعمرين[3].

واكتفى نائب مدير الشؤون الإفريقية بتأكيد عزم الحكومة الفرنسية على مكافأة الفئات التونسية التي وفرت مقاتلين لفرنسا خلال الحرب، وذلك بضمان قرض بعقده الباي قصد إعطاء دفع جديد للأشغال العمومية ودعم المشاريع الخيرية، كما ذكر أن الحكومة الفرنسية مستعدة للنظر في المطالب التونسية إلى أن هذه التصريحات تلتها إجراءات صارمة وهو اليوم نفسه الذي تم الإلقاء فيه على عبد العزيز الثعالبي[4].

2-الوفد الدستوري الثاني لدى الحكومة:

بعد فشل الوفد الأول في تحقيق ما سعى إليه تم إرسال وفد ثاني إلى باريس في ديسمبر 1920، برئاسة الطاهر بن عمار يساعده مواطن إسرائيلي تونسي (إيلي زيرح)،

---

[1] -أحمد توفيق المدني، **المصدر السابق**، ج 1، ص 246.

[2] -البشير بن حاج عثمان شريف، **أضواء على تاريخ تونس الحديث، 1881- 1924م**، ط1، دار سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ص 202.

[3] -علي المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية.. المرجع السابق** ، ص 255 - 256.

[4] -أحمد القصاب، **المرجع السابق**، ص 506.

ويتركب هذا الوفد أيضا من حسونة العياشي بصفته سكرتير ونائبا لمجلس الشورى، وعبد الرحمن اللزام، حمود المستيري، وسيقوم شخص آخر بدور كبير ولو أنه لا ينتمي بصورة رسمية إلى الوفد وهو فرحات بن عياد المقيم بباريس والذي سيظهر براعة فائقة في مساعدة الوفد والقيام بمهمته على أكمل وجه، فهو على صلة بشخصيات بارزة في العاصمة الفرنسية وبعدد كبير من رجال البرلمان الفرنسي.

كما أكد رئيس الوفد الطاهر بن عمار أن المطالب التونسية لا تطعن في الحماية الفرنسية على البلاد التونسية، وصرح أيضا لجريدة لوتون الزمان بأن سبب سوء التفاهم بين الطرفين الفرنسي والتونسي هو الاتهامات التي يوجهها بعض الفرنسيين للوطنيين التونسيين كما أقر الحتمية التاريخية للحماية الفرنسية في البلاد التونسية. [1]

تمكن الوفد الثاني من مقابلة رئيس الحكومة الفرنسية (جورج لايف) في جانفي 1920م وصرح بأنه عين مقيما عاما جديدا؛ من أجل دراسة الوضع بالبلاد التونسية والقيام بالإصلاحات اللازمة، وقد خص الوفد باستقبال مميز من طرف المقيم العام الجديد لتونس (لوسيان سان Lucien Saint) الذي أكد على ضرورة القيام بإصلاحات كمكافأة للتونسيين على مشاركتهم في الحرب العالمية الأولى [2].

1-علاقة جامعة عموم العملة التونسية الأولى بالحزب الدستوري القديم

تتجلى علاقة جامعة عموم العملة التونسية الأولى بالحزب الدستوري في تفاعل وتعاون وثيقين خلال الفترة المشار إليها. رغم محاولات الحزب الدستوري للتأثير على الجامعة وتوجيهها وفق رؤيته السياسية، فإن الجامعة والحزب كانا يسيران جنبًا إلى جنب تحت راية النضال الوطني، تجلى هذا التعاون في محاولات الحزب لاحتواء الحركة النقابية وتوجيهها، حيث استغل الحزب الإضرابات التي نظمتها جامعة عموم العملة التونسية خاصة في سنة 1924م

[1] – علي المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص 262، ص 265.

[2] – خير الدين شترة، **إسهامات النخبة الجزائرية فيه الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900– 1939م)**، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر ،2009م،ص20.

في تونس وبنزرت، وذلك من خلال جذب بعض النقابيين لصفوفه، بما في ذلك محمد علي الحامي. وقد دعا الحامي العمال إلى الانخراط في الحزب الدستوري، مؤكدًا على ضرورة دعم القضايا الوطنية وتعزيز العلاقة الوثيقة بين النشاط السياسي والنقابي وصرح قائلا: "إن **موقع العمال التونسيون لا بد أن يكون جنبا إلى جانب الأطراف المستعدة لخدمة القضية الوطنية، لقد قام محمد علي في العديد من المرات من إلقاء العديد من الخطب النقابية للعمال بالمقرات التابعة للحزب الدستوري، وكان يدعوهم إلى الانخراط في الحزب الدستوري وعيا منه بضرورة تدعيم الصلة الحميمة بين العملين السياسي والنقابي**" [1] .

بسبب زيادة نشاط جامعة النقابات، خاصة بعد سلسلة من الإضرابات مثل "جبل الأنف" و"برج الزديرة"، بدأت القوى الاستعمارية وحلفاؤها في تونس في ملاحقتها بشكل مكثف. هذه الجهود جاءت أساسًا من الحزب الاشتراكي الفرنسي وجامعة النقابات الفرنسية العامة. قامت السلطات الاستعمارية أيضًا بحملة اعتقالات واسعة النطاق استهدفت النقابيين وقادة الجامعة، بما في ذلك محمد علي الحامي في 5 فبراير 1925م، لكن هذا لم يكن النهاية، فقد ذهبت السلطات الفرنسية أبعد من ذلك بالتخطيط لعزل الحزب الدستوري التونسي عن الجامعة النقابية. وبعدما علم الحزب الدستوري بأن الجامعة لن تقبل تسييسها، بدأ في التخلي عنها ببطء، مما زاد من القلق لدى الدستوريين، خاصة مع تصاعد طابع الجامعة الراديكالي[2] .

هذا التحالف في نظر الدستوريين، كان يهدف إلى زعزعة الاستقرار داخل البلاد، مما لم يخدم مصلحة الاستعمار في تونس. تم تأسيس هياكل للتنسيق بين الحزب الدستوري والجامعة النقابية رداً على العمل الاستعماري، على الرغم من وجود بعض التوترات بينهما تمثلت هذه الهياكل في وجود قيادة نقابية اختارها الحزب من أعضائه، وتم التوافق عليها بين قيادة الحزب والنقابة معاً. [3]

---

[1] – عبد الله قرفي ، الحركة النقابية التونسية ودورها في الكفاح الوطني ...، المرجع السابق، ص 41.

[2] – Ali Mahjoubi ,**Les Origines du mouvement national en Tunisie:1904-1934**,publications de l'Université de Tunis,1982,p88.

[3] – النهضة بتاريخ 22 فيفري 1925.

أصبحت مقرات الحزب مفتوحة لاجتماعات العمال ونشاطاتهم، وأنشئ هيكل تنظيمي سري بشكل موازي لتنسيق أعمال النقابة وتحديد أولوياتها وبرمجة نشاطات أعضائها بعد علم سلطات الحماية الفرنسية بهذا، قامت بحملة اعتقالات استهدفت بعض القيادات النقابية والدستورية، وتمت محاكمتهم وفقًا للقانون الجنائي الفرنسي [1].

المبحث الثاني: ميلاد الحزب الدستوري الجديد

1.ظهور الحزب الدستوري الجديد ونشاطه 1934-1939م

ولقد سبق ميلاد الحزب التونسي الجديد نشاط وطني واسع شمل الكفاح السياسي والإعلامي والشعبي، هذا النشاط مكن الحركة الوطنية التونسية من استئناف عملها؛ خاصة بعد الاستفزازات التي قامت بها سلطات نظام الحماية من أحداث التجنيس والاحتفالات بخمسينية تنصيب نظام الحماية والمؤتمر الأفخاريستي، كما بدأ خلال تلك الفترة الحزب الدستوري القديم يعمل على لم شمل المواطنين خاصة بعد التحاق الشباب المثقف(بورقيبة ورفاقه) للعناصر الدستورية، وبناء على هذا قررت اللجنة التنفيذية للحزب عقد مؤتمر وطني جامع بنهج الجبل وذلك يوم 12 و13 ماي1933 م[2].

وكان انعقاد هذا المؤتمر حاسما في مسار الحزب، إذ اعتبره الحبيب بورقيبة مؤتمرا تاريخيا، هذا الأخير طالب الحزب بالتخلي عن وسائله البالية وبرنامجه القديم الذي تجاوزه الزمن، رغم كونه لم يعد قادرا على الاستجابة لتطلعات الشعب التونسي العميقة وآماله، والذي يحمي الشخصية التونسية ويقرر سيادة الشعب، فازداد نشاط الحركة الوطنية وساد التضامن بين القادة؛ فقررت السلطة الفرنسية إزاء هذا أن تتخذ تدابير صارمة لوقف تيار الحركة الوطنية، فأصدرت من جهة قرار خاص بإنشاء مقابر خاصة للمتجنسين التونسيين وبتاريخ (13ماي1933م)، أصدر المقيم الفرنسي قرار يقضي بحل الحزب الدستوري وتعطيل جريدة العمل التونسي، وفي (27ماي1933م) اتخذ نفس المقيم العام إجراءات قمعية جديدة تمثلت

[1] – عبد الله قرفي، الحركة النقابية التونسية ودورها في الكفاح الوطني ... ، المرجع السابق ،ص 42.

[2] –قدادرة شايب، **الحزب الدستوري التونسي .. المرجع السابق،** ص 130.

في إصدار: "الأمر الأثيم" يقضي بإيقاف نشر الصحف التونسية المكتوبة بالفرنسية، مثلما سبق بالنسبة للصحف المكتوبة بالعربية بالخصوص نشاط الحزب الدستوري [1].

ولقد حاول هذا الأخير إيجاد الحلول العاجلة فجاء بالإصلاحات السريعة وشكل لجنة فكلفها بإعداد الإصلاحات التي تراها ضرورية؛ كما في عين لإدارة جامع الزيتونة الشيخ الطاهر بن عاشور، فضلا عن ذلك أعاد الشيوخ الذين عزلهم" ما نصرون"المقيم العام الأسبق إلى عمله الأساسي إلى جامع الزيتونة وأحدث مقابر خاصة بالمسحيين؛ مع المطالبة بزيادة أعضاء القسم التونسي في المجلس الكبير[2].

مؤتمر قصر الهلال وتأسيس الحزب الدستوري والتونسي الجديد

بعد هذا التصدع والانشقاق الذي قسم ظهر الحزب إلى شقين متنازعين ذهب كل طرف ينشط من جهته لإقناع أكبر عدد ممكن من الشعب الدستورية بصحة آرائه وتوجهاته لكسبها إلى جانبه ومن ذلك نجد أن الأمين العام للحزب الدستوري أحمد الصافي يرسل في 18 نوفمبر 1933 منشورا إلى رؤساء مختلف الشعب لإعلامهم باستقالة الحبيب بورقيبة من اللجنة التنفيذية للحزب وطرد البحري قيقة من الحزب مضيفا أن الأول قد كان كل حق في الاطلاع على أنشطة الحزب؛ إلا بوصفه مجرد عضو في الحزب والثاني لم يعد له صفة الدستوري التي تخول له الدخول إلى محلات لحزب[3] .

بعد الخلاف الكبير الذي كان بين أعضاء اللجنة التنفيذية وجماعة العمل التونسي والذي كان من أول أسبابه الصراع على قيادة الحزب الدستوري، فقد وجد محمود الماطري ورفاقه أن اللجنة التنفيذية للحزب بعد غياب الثعالبي وقيادات أخرى لم تعد قادرة على قيادته وانتهزوا الفرصة محاولين السيطرة على قيادة الحزب الدستوري، زما زاد من شدة الصراع عندما دعا المقيم العام الفرنسي أعضاء اللجنة التنفيذية للحوار معهم حول إصلاحات يزعم إعطائها

[1] – قدادرة شايب، **المرجع نفسه** ، ص 111.

[2] – محمود شاكر، **التاريخ المعاصر لبلاد المغرب**، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996م، ص 148.

[3] – علي المحجوبي، **الحركة الوطنية بين الحربين، المرجع السابق**، ص111.

للحركة الوطنية، وطلب منهم أن يكون هذا الحديث سرا خشية من أن يسمع حزب المستوطنين الفرنسين به فيبطل عمله. لكن المحامي البحري قيقة الذي كان عضو في اللجنة أفشى السر فاتخذت قيادة الحزب قرار بفصله واستقال معه جماعة جريدة العمل التونسي [1].

في يوم المؤتمر حضر 48 عضو من الحزب الدستوري التونسي وكان وزن الساحل ثقيلا جدا، كان هناك 18 عضوا من المنستير والمهدية وقصر الهلال، وإلى جانبهم تسعة أعضاء من تونس العاصمة وعشرون عضو من باقي الإيالة التونسية؛ ولم ترسل اللجنة التنفيذية عضو لتمثيلها في هذا المؤتمر، إذا أرسل أحمد عياد الذي أشرف على تنظيم ذلك المؤتمر إلى قيادة الحزب في تونس للحضور فإنه لم يفعل ذلك إلا متأخر أن لا أحد من المؤتمرين كان يريد المصالحة مع تلك القيادة التي أضحت جامدة في نظرهم [2].

وقد انتهى هذا المؤتمر الذي عرف أيضا **بمؤتمر البعث** ببعث حزب جديد سمي بالحزب الدستوري الجديد وقد اتفق الجميع على الاحتفاظ بالاسم نفسه للحزب مع إضافة كلمة جديد حتى لا تتعرض لهم سلطة الحماية ولا قواعد الحزب القديم، وأعلنوا مقاطعتهم للجنة التنفيذية، وكان رئيس الحزب محمود الماطري في حين كان الحبيب بورقيبة أمينا عاما الذي كان هذا الأخير الذي بادر بتأسيسه [3].

---

[1] – عز الدين معزة ، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899–2000م**، أطروحة لنيل الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري،2010/2009م، ص 93.

[2] – سعيد الصافي، **بورقيبة سيرة شبه محرمة**، رياض الريس للكتاب والنشر، بيروت 2000، ص 93.

[3] – **نفسه**، ص 94.

1. نشاط الحزب الدستوري التونسي الجديد من عام 1939 إلى 1956م

أ. النشاط الداخلي

1. موقف الحزب من اندلاع الحرب العالمية الثانية:

لقد كانت حوادث أفريل 1938م ضربة موجهة للحزب الدستوري الجديد حل الحزب؛ وأعلنت حالة الحصار واعتقل الطاهر صفر والحبيب بورقيبة، ومن جهة أخرى وجدت السلطات الاستعمارية الفرنسية فرصة سانحة لسلوك سياسة جزئية، فغداة حوادث أفريل 1938م صرح المقيم العام بأنه لا ينوي الرجوع في سياسته المتحررة، ثم جاءت أوامر جويلية 1938م التي أسفرت عن خنق الصحافة التونسية وتشديد التشريع الخاص بالجمعيات والاجتماعات العمومية والتنظيمات السياسية[1].

وبالرغم من القمع الشديد توصلت الاجتماعات في بيوت المناضلين وتوالت العرائض والمظاهرات، وحتى عمليات التخريب التي أدلت بحيوية الحزب الذي استمر يضطلع برسالته، رغم محاولة القضاء على قيادته كل هذه الظروف الصعبة التي مر بها الحزب الدستوري الجديد جعلته يتخذ موقفا علنيا واضحا من اندلاع الحرب العالمية الثانية باعتباره من جهة حزبا ومن جهة ثانية أن أغلب قيادته كانوا في السجون والمعتقلات [2].

لما اندلعت الحرب العالمية الثانية وانكسرت فرنسا أمام ألمانيا اتضح للدستوريين انحطاط فرنسا وعجزها عن استمرار سيطرتها على تونس لمدة أطول، خاصة وأن الدعاية الألمانية قد كانت في هذه الفترة تصل إلى تونس عن طريق عدة أصوات معروفة مثل يوسف بحري العراقي الذي كان يتكلم في إذاعة برلين بالإضافة إلى الدستوري القديم مراد، وفي الوقت الذي ابتهج فيه الحزب الدستوري القديم بسقوط فرنسا وإبداء إعجابه بالمارشال بيتان؛ حيث كان يعلق عليه أمالا كبيرة ،حيث صرح بهذا الخصوص عبد العزيز الثعالبي قائلا: " **أن الإسلام يحب القوة والعدل، وقد أظهر تفضيله للقادة فقد وجه الدستوريين الجدد أنظارهم**

[1] – عز الدين معزة، **المرجع السابق**، ص 95.

[2] –أحمد القصاب، **المرجع السابق**، ص 568–569.

عكس ذلك إلى الباي أحمد إذ لم ييأسوا منه بالرغم من عدم اكتراثه بهم ونبهوه إلى أن مهمة فرنسا قد انتهت، وأعدوا المظاهرات للمطالبة بإطلاق سراح المساجين"[1].

أما الزعماء الذين اعتقلوا على إثر حوادث 9 أفريل 1938م وفي مقدمتهم الزعيم الحبيب بورقيبة، فهم لا يزالون معتقلين في سجن سان نيكولا بمدينة مارسيليا، وقد ساءت حالتهم من الجوع والعذاب إلى درجة أن أشرف بعضهم على الهلاك، ولم تتجاسر السلطة الفرنسية على محاكمتهم خشية وقوع اضطرابات خطيرة في تونس لكن غزاء ضغط الرأي العام التونسي واستمرار الحوادث عملت على تحسين حالتهم المادية ثم أطلقت سراح 12 منهم نقلتهم إلى قرية تريتيس بقرب مدينة أكس أنبرفانس حيث أقاموا هناك إقامة جبرية[2].

أما الحبيب بورقيبة رغم العراقيل، إلا أنه تمكن من تبليغ توجيهاته من السجن بفرنسا عام 1942 م؛ وحرص فيها على تحذير التونسيين من التعاون بأي شكل من الأشكال مع قوات المحور [3].

1. نشاط الحزب أثناء الحرب العالمية الثانية

في الحقيقة لقد انتعش نشاط الحزب الدستوري وتعزز باعتلاء محمد المنصف باي عرش تونس في 19 جوان 1942م، مع أنه كان عضوا فيه منذ شبابه، فعمل على تقوية الروح الوطنية، وقد أراد أن يدافع عن كرامة عرشه وحقوق شعبه، فقدم عريضة إلى رئيس حكومة فيشي يوم 4 أوت 1942م طالب فيها بإحترام السيادة التونسية، وإثر هذا توترت العلاقات بين المنصف باي وممثل فرنسا بتونس لكن الأزمة انفرجت بعد أن وعدت الحكومة الفرنسية الباي بتحقيق مطالبه لكنها في الحقيقة لم تنجز شيئا بل العكس بدأت منذ ذلك الحين تضمر الشر للباي وتريد التخلص منه [4].

---

[1] – الحبيب تامر، **المصدر السابق**، ص 160.

[2] – **نفسه**، ص 161.

[3] –أحمد القصاب، **المرجع السابق**، ص 569.

[4] –أحمد القصاب، **المرجع السابق**، ص 592.

في الوقت الذي كانت فيه معارك الحرب دائرة على الأرض التونسية فإن نشاط الحزب الجديد لم يتوقف، حيث رأى الوطنيون الموجودون في السجون أن الوقت المناسب لاستئناف نشاطهم السياسي الوطني في هذه الظروف الحرجة التي تجتازها البلاد التونسية، فحاول المعتقلون منهم الخروج من السجن بالقوة بعد أن علموا أن السلطة الفرنسية بصدد تدبير مؤامرة لنقلهم إلى ما وراء خطوط القتال، فقاموا بالثورة داخل السجن؛ وفي تونس كان الدستوريون الجدد يتطلعون إلى رجوع الحبيب بورقيبة وعادوا إلى تنظيم المظاهرات في الشوارع وتدخلوا مباشرة في الشؤون العامة إلى درجة إفلاق الوزراء التونسيين [1].

1. نشاط الحزب بعد الحرب العالمية الثانية

اندلعت الحرب الثانية في 1939م، ولم تكن تونس بمنأى عنها بحكم اقتحام شبابها فيها إلى جانب فرنسا، حيث كان العمل في الأول سريا واقتصر على المناشير، وفي شهر فيفري قدم الجنرال ماسطا برنامجه الإصلاحي الذي بدأ هزيلا في نظر أشد الوطنيين التونسيين اعتدالا، ومما جاء فيه استحداث منصب وزير تونس للشؤون الاجتماعية وإلغاء وزارة الأوقاف، فجاء رد الفعل تجاه هذا البرنامج سريعا من طرف القوى الوطنية التونسية وفي مقدمتها الحزب الدستوري التونسي[2].

في هذه الأثناء كان على رأسه الأمين العام للحزب الاستاذ صالح بن وسف الذي خلف الحبيب بورقيبة بعد مغادرته تونس متجها للقاهرة، وكان صالح بن يوسف مع بقية أعضاء الديوان السياسي وهم الأساتذة: المنجي سليم، والهادي نويرة وعلى البلهوان، والدكتور سليمان بن سليمان، فواصل الديوان السياسي عمله في تنظيم الحزب وتقوية دعايته بين طبقات الشعب بالرغم من كل العراقيل التي كانت تضعها السلطة الفرنسية في طريقه[3] .

[1] –الحبيب تامر، **المصدر السابق**، ص 163.

[2] – **نفسه**، ص 163.

[3] –أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 594.

ب. النشاط الخارجي

1. نشاط المعتقلين التونسيين

لقد رأى قادة الحزب بعد خروجهم من السجن وهم على الخصوص الحبيب تامر، الأستاذ الطبيب سليم والرشيد إدريس وحسين التركي، والهادي السعيدي يرون وجوب الهجرة إلى أوروبا؛ وكان على اتفاق معهم الأستاذ يوسف الروسي، والحبيب أبو قطفة اللذان كانا معتقلين في سجون فرنسا، وكان هؤلاء يرون ضرورة العمل خارج البلاد، ووجوب انتهاز الفرصة لخرق النطاق الحديدي المضروب على تونس وبقية بلاد المغرب، وقد تحدوا أشد الصعوبات في تلك الظروف الحرجة للوصول إلى أوروبا حاملين راية الكفاح الوطني خارج البلاد، فكتبوا صفقة جديدة من الجهاد في الدعاية للقضية التونسية لدى مختلف الأوساط الأوروبية، وقد ضموا جهودهم إلى جهود زعماء العرب المهاجرين وتعاونوا معهم، وأنشأوا مكتبا ببرلين مكتب المغرب العربي وآخر بباريس للدعاية لقضية بلادهم وأصدروا صحيفة باللغتين الألمانية والعربية ببرلين تحت عنوان المغرب العربي[1].

2. نشاط الزعيم الحبيب بورقيبة

بعد انتهاء التعاون بين الحزب الدستوري وبين جماعة العمل التونسي دعا الحبيب بورقيبة أعضاء الحزب إلى عقد مؤتمر "بقصر الهلال" في 2 مارس حيث حضره 60 شعبة دستورية من مناطق ريفية ومن المدن الصغيرة داخل البلاد، وقد دار النقاش جماعة العمل التونسي حول التطورات الأزمة وعلى رأسهم بورقيبة حيث أعلن المؤتمر عن حل اللجنة التنفيذية وصادق على النظام السياسي الجديد للحزب[2].

طانوقد بنى الحزب الجديد الميثاق الذي كان قد صادق عليه المؤتمر المنعقد في 12 ماي 1833م، كما تقرر عقد مؤتمرات دورية لتمكين القادة من إطلاع نواب القاعدة على النشاط السابق وتحديد برنامج العمل المقبل بالاتفاق بين الجميع وفي داخل الحزب يطالب كل مناضل

[1] – الحبيب تامر، المصدر السابق، ص ص 170-171.

[2] – أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 546.

بالامتثال إلى قاعدة الانضباط المقامة على أساس الديمقراطية الداخلية، وهذا يتركب الديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد من : **"محمود الماطري"** رئيسا للحزب، "**الحبيب بورقيبة**" أمين عام، **"الطاهر صفر"** أمين عام مساعد ، **"محمد بورقيبة"** أمين مال، "**البحري قيقة** "أمين مال مساعد [1].

علاقة الحزب الدستوري الجديد بجامعة عموم العملة التونسية الثانية

كان الحزب الدستوري التونسي الجديد مساند لجامعة عموم العملة التونسية الثانية في مرحلة تأسيسها حيث كانت نظرة الحزب الدستوري الجديد مستوحاة من دروس تجربة محمد على الحامي والحزب الدستوري آنذاك فذلك يدم طويلا حيث تغير في أواخر 1936م وذلك عندما بدأت قيادة الحزب تشك في استجابة حكومة ليون بلوم لمطالب الوطنية التونسية لذا استخدم الجامعة النقابية كوسيلة للضغط على السلطات وتحول موقف الحزب الدستوري الجديد ليصبح داعمًا للجامعة ودافعا عنها من تهجمات الكنفيدرالية العامة للشغل **CGT** والأطراف اليسارية الفرنسية بتونس. كما زاد التوتر بين الجامعة والحزب الدستوري الجديد أثر سقوط حكومة ليون بلوم **في** 21جوان 1937م [2].

وضع الحزب الدستوري يده عن الجامعة النقابية التونسية من خلال التأسيس في 27 جوان 1997م؛ وانتخب بلقاسم القناوي أمينا عاما لها [3] كما وضع الحزب الدستوري يده على جميع النقابات الأساسية التي شارك في تأسيسها داخل البلاد. فكانت هذه النقابات المحلية التابعة

---

[1] –أحمد القصاب، **المرجع السابق**، ص –547.

[2] – على المحجوبي، **الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، المرجع السابق**، ص133.

[3]– بلقاسم القناوي، من مؤسسي جامعة عموم العملة التونسية الثانية ولد بالمطوية سنة 1907 وتعلم بكتابها، التحق بتونس العاصمة سنة 1918. انخرط في الحزب الحر الدستوري منذ 1924 وعرف محمد على الحامي وتحمس لأفكاره . شارك سنة 1932 في تكوين نقابة الكرارطية التي كانت تضم الأعراف والصناع في هيأتها لكن العملة الكرارطية انسحبوا ليكونوا نقابة خاصة في أواخر 1936، كان بلقاسم القناوي كاتبها العام وأبو بكر بن خليفة جراد كاهيته .قبل ذلك انضم منذ بداية الاشتقاق في صف الدستوريين في أواخر 1933 إلى مجموعة بورقيبة وشارك القناوي في مؤتمر قصر هلال كأمين مال شعبة ترنجة(تونس)، فكلفه ذلك إيقافه ونفيه إلى برج البوف، انتخب منذ انبثاق جامعة عموم العملة في 16 مارس 1937 كاتبا عاما وأقره في نفس المهمة المؤتمر التأسيس لهذه الجامعة بالبلمريوم في 20 جوان 1937.

ينظر إلى: عبد الحميد مهري، "**النضال النقابي في الحزب الدستوري التونسي الجديد "الوجه الآخر للكفاح التحرري**"، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية ، ع20، قسنطينة، جوان 2018، ص215.

للجامعة النقابية التونسية تخضع له كليا في بعض الجهات كجهة قفصة حيث المناجم وباجة وخصوصا بنزرت حيث كان حسن النوري الكاتب العام للاتحاد المحلي رئيسا لشعبه ببنزرت الدستورية [1].

غير أنه بالرغم من كل ذلك فقد نشيت خلافات بين قيادة الحزب الحر الدستوري الجديد والقيادة النقابية بسيي رفض الفتاوى، الكاتب العام للجامعة، دمج النضال السياسي مع النشاط النقابي. كما لم يقبل تدخل الحزب الدستوري المفرط في شؤون الجامعة النقابية، ولم يوافق على إضراب مثلين بمنطقة بنزرت الذي اندلع في 31 جويلية 1937م، وذهب به الأمر إلى قطع العلاقات مع الإتحاد المحلي ببنزرت الذي يتلقى أوامره من الديوان السياسي [2].

قد اتضح على تدهور العلاقات بين الجامعة النقابية والحزب الدستوري الجديد عندما قرر هذا الأخير إعلان الأحزاب العام ليوم 29 أكتوبر 1937م احتجاجا على قمع فرنسا للوطنيين المغاربة والجزائريين، غير أن القناوي رفض تبنى هذا الإضراب مبررا ذلك أن الجامعة منطقة مهنية خالصة غير تابعة لأي حزب حاول بعض قادة الحزب الضغط على القناوي وجره إلى مساندة الأحزاب لكن دون جدوى، وفي جانفي 1938م نضم الحزب الدستوري الجديد مظاهره احتجاجية أخرى ردا على طرد حسن النوري من البلاد التونسية إلى الجزائر بلده الأصلي. [3]

رد الحزب الدستوري الجديد في عام 1938م على القناوي بطرفة الإنقلاب على القيادة بسبب مواقفهم السلبية من إضراب 20 نوفمبر 1937م وحوادث بنزرت 1938م، وذلك من خلال مهاجمة المؤتمر التأسيسي للجامعة وطرد قيادته ثم الحلول مكانها وتنظيم إنتخابات إستعمل الدستوريين في هذا الإنقلاب العناصر النقابية الدستورية ذات الوفاء التقليدي للجزء الدستوري ممثلة في قيادة الإتحاد الجهوي ببنزرت فمعارضة القناوي للقرارات الديوان السياسي

---

[1] –على المحجوبي، **الحركة الوطنية بين الحربين.. المرجع السابق**، ص133.

[2] – **نفسه**، ص 133.

[3] – عبد الحميد مهري، **المرجع السابق**، ص 216.

في توظيف العمال التونسيين للاحتياج وضرب سلطة الحماية كان يعتبر نقطة تحول في مسار العلاقة بين السياسي وبين النقابي [1].

وأمام كل هذا التصرف عمد الديوان السياسي سيطرته على جامعة عموم العملة التونسية وانتهز لذلك المؤتمر الذي عقدته هذه المنظمة في 29 جانفي 1938م لتكريس استقلاليتها، فبينما كان المؤتمرون مجتمعين تحت رئاسة بلقاسم القناوي اذ اقتحم قاعة المؤتمر ثلاثون شخصا ينتمون في آن واحد إلى النقابة والشعبة الدستورية ببنزرت يتقدمهم الهادي نويرة وصالح بن يوسف والمنجي سليم، فرفع عندئذ بلقاسم القناوي الجلسة وغادر مع جماعته قاعة المؤتمر وقدموا فورا شكوى إلى الشرطة ضد التدخل **"الحزب الحر"** الدستوري الجديد في شؤون منظمتهم. [2]غير أن جماعة الحزب الدستوري مكثت في قاعة المؤتمر وانتخبت مكتبا جديدا للجامعة النقابية اسندت كتابته العامة إلى الهادي نويرة، واعتبر بلقاسم القناوي هذا المكتب غير شرعي وأن كل القرارات التي اتخذها المؤتمر" الزعوم" باطلة، فانضمت حينئذ جامعة عموم العملة التونسية إلى شقين: شق الهادي نويرة الدستوري الذي يعتمد أساسا على الاتحاد المحلي ببنزرت، وشق بلقاسم القناوي النقابي الذي يراقب جل النقابات الأساسية، إلا أن سلطات الحماية قامت في 3 فيفري 1938م بحل نقابات منطقة بنزرت ثم منعت في الرابع والعشرين من نفس الشهر الهادي نويرة[3] من عقد اجتماعات عامة[4].

ومهما يكن من أمر فقد قصى هذا النزاع بين الحزب الدستوري الجديد والنقابة على جامعة عموم العملة التونسية، وانتهت هذه التجربة النقابية التونسية الثانية في صيفية 1938م حيث

---

[1] – عبد الحميد مهري، **المرجع السابق**، ص219.

[2] –على المحجوبي، **المرجع السابق**، ص 136.

[3] –الهادي نويرة: مناضل تونسي، ولد في مدينة المنستير في 6 نيسان 1911وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدينة تونس. وأكمل دراسة الحقوق في باريس وترأس الشعبة الدستورية فيها بعد عودته إلى تونس عمل بالمحاماة منذ عام 1937 وعين أمينا عاما لجامعة عموم العملة التونسية في السنة نفسها وأسهم في ربط الصلة بين المنظمة والحزب وانضم إلى هيئة تحرير جريدة العمل التونسي وألقى القبض عليه عام 1938 وصاحب بورقيبة في عدة معتقلات، عين رئيسا للوزارة، ذ ينظر إلى: حبيب زعيم حزيم، **دور الحبيب بورقيبة في تجديد عمل الحركة الوطنية في تونس (1929-1945)**، جامعة المستنصرية، العدد 45، 2012ص 611.

[4] – على المحجوبي، **المرجع السابق**، ص 136.

انصهرت اثر مفاوضات دارت بين بلقاسم القناوي والقادة النقابيين الفرنسيين بتونس، الجامعة النقابية التونسية في صلب اتحاد النقابات التابع إلى الكنفيدرالية العامة للشغل[1].

[1] – على المحجوبي، **المرجع السابق**، ص 136.

الفصل الثالث:

علاقات الاتحاد العام التونسي للشغل بالأحزاب السياسية

الفصل الثالث: علاقات الاتحاد العام التونسي للشغل بالأحزاب السياسية

المبحث الأول: علاقة الاتحاد العام التونسي للشغل بالحزب الدستوري الجديد والقديم

1. علاقة الاتحاد بالحزب الدستوري القديم:

إن الاتحاد العام التونسي للشغل سيجد نفسه مدفوعا إلى التحالف مع شرائح البرجوازية التونسية التي رفعت شعار الاستقلال، وجعلته من مطالبها الأساسية، لأنه اختار وضع هذا المطلب الوطني في الصدارة، وقد شرح أحد أعضاء حشاد ذلك قائلا: **"إن العلاقات مع حزب سياسي طبيعة باعتبار أنه يمثل جماهيرا مدعوة لمقاومة الإستعمار"** [1] ،ومنذ مارس 1934م أصبح يوجد حزبان دستوريان الأول الحزب الدستوري القديم والثاني الحزب الدستوري الجديد ويجمع الطبقات الوسطى وكان الاتحاد في سنة 1945م يود إرساء علاقة طيبة مع الحزبين وكان ممثلو المجموعتين بحضورهم اجتماعات الإتحاد [2].

كما قام الحزب الدستوري القديم بمشاركة الإتحاد في كل المعارك التي خاضها ضد الإستعمار فكان له موقف حول الإضراب الذي قام به الإتحاد العام التونسي في 5 أوت 1945م [3].

فقد قدم الحزب الدستوري بيان ممضى من طرف صالح فرحات الكاتب العام للجنة التنفيذية جاء فيه:

- إن اضراب الإتحاد الذي له مبرراته لا ينبغي أن يتخذ كعلة لضرب الحركة النقابية التونسية التي يجب أن تتطور في استقلالية تامة.
- إن اضراب الاتحاد يعني المس من الشخصية التونسية في الوقت الذي ينتجع فيه الإستعمار باحترامها.

---

[1] – عبد السلام بن حميدة، **المرجع السابق**، ص172.

[2] – **نفسه**، ص172.

[3] – **نفسه**، 174.

- إن اضراب الإتحاد يعني البحث عن منظمات نقابية منافسة لم تستطيع كسب ثقة البرولتياريا التونسية وبعبارة أخرى يعني ذلك دفع التونسيين إلى التخلي عن تنظيم أنفسهم ليبقوا مشتتين تحت رحمة الرأسمالية الإستعمارية المستبدة.
- إن الحزب الحر الدستوري التونسي سيناضل في كنف الهدوء والكرامة ضد مثل هذا النظام وسيشعر به من الآن فصاعدًا أمام ضمير العالم المتحصر[1].

لكن بحث الاتحاد عن حلفاء لا يعني قبول هيمنة أو تدخل أي حزب في شؤون الداخلية: **"كما أن التحالف لا يعتبر نتيجة تبعية بما أن سلطة القرار كانت في أيدي النقابيين"** لكن الحزب الدستوري القديم كان يسعى دائما إلى التدخل عن طريق اقتراح بعض الشخصيات أمثال الفاضل بن عاشور ليكون على رأس النقابة وقد أمر ذلك بالعلاقات بين الحزب الدستوري القديم والحركة النقابية[2].

ساهم كذلك في إفراغ الحزب القديم لصالح الحزب الدستوري الحديد الذي عرف نمًوا في انخراط البروليتاريا تحت تأثير الاتحاد العام ولم يبق للحزب القديم من وزن في الحركة النقابية إلا في إطار فدرالية الموظفين حيث يقتل بعض مناضليه مراكز قيادية[3].

2. علاقة الاتحاد العام التونسي للشغل بالحزب الجديد

تعود بداية العلاقة بين الإتحاد العام والحزب الدستوري الجديد قبل تأسيس الاتحاد العام التونسي سنة 1946م، وتمثلت في محاولة الحزب الجديد احتواء هذه المنظمة حديثة النشأة وتوجيه نضالها كما أن الحزب ساند الاتحاد مساندة قوية كلية لأنها قوة من أعظم قوى البلاد اندفاعا وقوة كما عمل على تحديد مهام المنظمات الوطنية ومن بينها الاتحاد العام التونسي[4].

---

[1] – عبد السلام بن حميدة، **المرجع السابق**، ص 176.

[2] – محمد آيت مدور، **المرجع السابق**، 152.

[3] – **نفسه**، 152.

[4] – على بلهوان ، **المصدر السابق**، ص 80 ص81.

كما أن مسار العلاقة بين الاتحاد والحزب الدستوري بدأ في مؤتمر ليلة القدر[1]وقد جاء هذا المؤتمر لدراسة الأحوال بتونس، وتوحيد النقابي التونسي للشغل أساتذة جامع الزيتونة اتحاد الموظفين التونسيين وجاء المؤتمر مطالبا بالاستقلال غير أن البوليس الفرنسي احتل قاعة الاجتماع وثم إعتقال العديد من الزعماء السياسيين [2].

هذا المؤتمر جعل القيادة التونسية الدستورية مقسمة إلى ثلاثة كتل تحت زعامة الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف، الحبيب تامر وخاصة بعدما طرح فكرة المفاوضات من طرف السلطات الاستعمارية، ما سيحالف مع فرحات حشاد سيحسم الكفة لصالحه[3]

وأثر ذلك حدثت العديد من اللقاءات بين المسؤولين الدستوريين والإتحاد العام التونسي للشغل وحث فرحات حشاد العمل على الانخراط في الحزب الدستوري الجديد الأمر الذي جعل عبد السلام بن حميدة يؤكد على أن: **"حشاد سيحاول القيام بسياسة التسرب إلى الداخل والعمل من داخل هذا الحزب قصد التأثير عليه إذ لم تبق رغبة وجود أغلبية عمالية داخل هذا الحزب خاصة وأن الحزب الدستوري الجديد يمثل طبقة انتقالية وسيطة في صلبها تتعايش مصالح طبقتين متضادتين وبالتالي هذا الحزب فوق كل الصراعات الطبقية التي من الممكن أن تحدث داخله"** [4].

من ثم فإن العلاقة بين الحزب الدستوري والاتحاد العام التونسي للشغل سنتعرض في بعض المراحل للتصادم جراء الإنقسامات هذا ما ظهر فعلا من خلال المؤتمر القانوني الأول 20 جانفي 1947م ،إذ طفح على السطح خلاف إيديولوجي قاتل بين فرحات حشاد (والفاضل بن عاشور) كون هذا الخلاف نجم عنه انقسامات وتنافس حتى على مستوى القاعدة إذ أن مندوبي المنطقة الخامسة، أظهروا تعاونهم مع فرحات حشاد كما أنه سيتم إجراء عملية تصويتية

---

[1] – **مؤتمر ليلة القدر**: مؤتمر جمع مختلف القوى والشخصيات الوطنية ليلة القدر يوم 23 أوت 1946م وكان بدعوة من صالح بن يوسف، ينظر إلى: منصف الشابي صالح بن يوسف ،**حياة كفاح**، ط2، دار نقوش العربية، تونس، 2007 م، ص106.

[2] – علال الفاسي، **الحريات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط6، النجاح الجديدة، دار البيضاء، م2003،ص87.

[3] – عبد السلام حميدة، **المرجع السابق**، ص145.

[4] – **نفسه**، ص173.

والغالب فيها سيكون له العلبة داخل المؤتمر؛ هذا الأمر دفع بجناح الفاضل بن عاشور والصحبي فرحات إلى البحث عن طريقه للسيطرة على الحركة النقابية وإبعاد لفرحات حشاد عنها [1].

كما أن الإضراب العام الذي اندلع يوم 4 أوت 1947م والذي أنجرت عنه أحداث دامية بمدينة صفاقس يوم 5 مارس من نفس الشهر محطة هامة في توطيد العلاقة بين الإتحاد والحزب الدستوري الجديد حيث بدأت تزداد قوة ومتانة، فعلى إثر هذا هذه الحوادث سارع فرحات حشاد إلى تدعيم علاقته بالأحزاب الوطنية لتجنب احتمال أي مسؤولية توجه له السلطات الاستعمارية[2].

ففي 8 أوت 1947 م صدر الديوان السياسي للحزب الجديد بيان تضمانا عبر فيه عن موقفه من هذا الإضراب الدامي الذي قاده الإتحاد وجاء في نص البيان مباني **"لقد حدث حادث جديد أضيف إلى سلسلة المآسي الطويلة الدامية التي عاشتها الحركة النقابية إننا معشر الوطنيين التونسيين وكل منبع يراد به إبقاؤهم عبيد للقوات الاستعمارية وإننا لنشتهر بالتحريش الرامي إلى أحداث حالة إضطراب مستمر يعنتها خصوم شعبها الذي دافع دائما عن حقه في الحياة بطرق سليمة" [3].**

في سنة 1948م كان بورقيبة غائبا عن تونس، فاحتل حشاد صدارة الحركة الوطنية، ولقد مثل رجوع بورقيبة إلى تونس في 8سبتمبر 1949م فرصة لنظر في العلاقات التي تربط المركزية النقابية والحزب الجديد؛ وقد كان وفد الاتحاد العام من بين الوفود الهامة التي استقبلها الحبيب بورقيبة: **"وكان التفاهم آذاك يكاد يكون تاما بين حزب بورقيبة والاتحاد العام وقد**

---

[1] – قرفي عبد الله ، **الحركة النقابية التونسية....، المرجع السابق**، ص246.

[2] – خليفة شاطر وآخرون، **المرجع السابق**، ص137.

[3] – **جريدة النهضة** بتاريخ 9 أوت 1947.

كانت صحيفتنا "الرسالة الناطقة بالفرنسية والحرية الناطقة بالعربية كل أسبوع صفحة نقابية وصفحتان لنشر مقالات مناضلي الاتحاد العام التونسي للشغل" [1].

كما أن الحزب الدستوري الجديد لم ينفك قادته عن اتخاد مواقف معادية للشيوعية ويبدو أن الاتحاد تردد في قطع علاقاته مع الشيوعيين وفي جويلية 1950م قبل أنثى عشرة يوم من انعقاد المجلس الوطني للاتحاد وفي ليلة 27 من رمضان صرح السيد صالح بن يوسف **"أن الحزب الدستوري الجديد بعد أن وقف موقف الحياد من الكتلتين غير موقفه فأصبح يميل أكثر إلى الكتلة الغربية ثم أضاف ويبدو أم منظماتنا الوطنية والاجتماعية مثل الإتحاد العام الذي يمثله صديقنا فرحات حشاد قد اتخذت نفس موقف حزبنا"** [2].

الأكيد أن الاتحاد العام التونسي للشغل ساند المفاوضات بين فرنسا والحزب الدستوري الجديد إذ صرح بورقيبة في 30 جويلية قائلا **"إن منظمتنا العتيدة الاتحاد العام التونسي للشغل** عبرت على لسان كاتبها العام فرحات حشاد على مساندة البروليتاريا التونسية أثناء وجودي بباريس" [3].

شهدت سنة 1951م التقاء على عدة مستويات بين الحزب الوطني (الحزب الدستوري الجديد) والحركة النقابية التونسية التي وضعت الاستقلال الوطني في مقدمة مطالبها وحدث نوع من التلاحم بين الحركتين في مستوى التحاليل وفي مستوى الممارسة، وشارك الطرفان في ظل **"لجنة العمل"** من أجل الضمانات الدستورية والتمثيل الشعبي التي أسساها معا كما أن للاتحاد علاقة بالمقاومة المسلحة التي أخذت شكلين: حركة الفلاقة بالأرياف والعصابات الإرهابية بالمدن **"قد تكون المشاركة النشيطة للنقابين في عصابات المدن أمر لاشك فيه"** [4].

---

[1] – محمد آيت مدور، **المرجع السابق**، ص152 ص153.

[2] –عبد السلام بن حميدة، **المرجع السابق**، ص178.

[3] – **نفسه**، ص178.

[4] – محمد آيت مدور، **المرجع السابق**، ص152.

لقد استمرت هذه العلاقة في التطور إعادة اغتيال حشاد في بنزرت العلاقة قبل فرحات حشاد اغتياله سنة أي في عام 1951م، وذلك من خلال إقامة كل من بورقيبة وفرحات بأمريكا بسان فرانسيسكو خلال المؤتمر السنوي لمنظمة العمل الأمريكية بحث يقول بورقيبة **"وفي واشنطن عشنا وعملنا معا ودرسنا وحللنا مشاكل خطيرة تتعلق بالخطوط السياسية والدبلوماسية، ولكن خلال هذه المدة الوجيزة استطعت أن أعرفه جيدا فعرفت سر صيطه... ولقد كام مقتنعا تماما أنه لا يمكن الفصل بين قضية الطبقة العاملة التونسية والقضية الوطنية "** [1].

فأصبح بذلك يمثل التيار النقابي في الحزب الدستوري الجديد، إذ لم يقتصر التعاون بينهما في الأمور السياسية فقط، بل شمل المسائل المالية حين طلب الحزب الجديد إعانة مالية من الجامعة العامة للموظفين، وهي الرسالة التي بعث بها الديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد إلى **"محمود الخياري"** رئيس الجامعة آنذاك يطلب منه تبرع الجامعة كمساهمة لضروريات الكفاح وقد استجابت الجامعة للطلب وكان ذلك التحالف بين الاتحاد والحزب الدستوري الجديد ضرورة حتمية لتحقيق الأهداف المشتركة التي تتعلق بالتحرر الوطني[2].

[1] – على البلهوان، **المصدر السابق**، ص ص 432-434.

[2] – **نفسه**، ص 432.

المبحث الثاني: علاقة الاتحاد بالحزب الشيوعي

المطلب الأول: تأسيس الحزب الشيوعي

شهدت تونس أولى جذور الحركة الشيوعية مطلع القرن العشرين وذلك قبل قيام الثورة البلشفية نفسها حيث اسس الشيوعيون الفرنسيون عام 1908م (الجامعة الاشتراكية) وكان التونسيين أعضاء صدرت الجامعة التي اصبحت تسمى عام 1919م الجامعة الشيوعية بيانات تؤكد هذا التوجه وانظمت جامعة عام 1919م الى المنظمة الأممية الاشتراكية[1].

فتأسس الحزب الشيوعي التونسي المرتبط عضويا بالحزب الشيوعي الفرنسي في 18 ديسمبر 1926م خلال عقد اول مؤتمر بحلق الوادي؛ ولكن باعتبارها جناحا لفرع فرنسي للأممية الشيوعية ضمت نخبة من المثقفين ثقافة غربية معادلة للثقافة المحلية التي تطغى عليها مسحة دينية لعب الحزب دورا بارزا حيث ايد مطالب الحزب الحر الدستوري وطالب مجتمعين بالدستور وحكومة مسؤولة امام برلمان منتخب والمساواة الجميع امام القانون والحريات برزت مواقف من خلال الصحف التي اصدارها أبرزها: حبيب الامة صدرت في 23 اكتوبر 1921م حبيب الشعب[2].

لمواقفه ونضاله المكثف تم قمع الحزب وحله من قبل مستعمل فرنسي في (1924-1925م) ولكن رغم قصر مدة عمله فانه يبقى النواة الأولى للفكر اليساري التونسي وأول من نادي بتحرر الوطني؛ واصل الشيوعيون التونسيون نشاطهم بوصف ممثلين عن الفرع التونسي للحزب الشيوعي الفرنسي منسجمين كل الانسجام مع الخط الوطني العام، لكن تعرض للقمع والاضطهاد من جانب السلطات الفرنسية على نحو خاص في جوان1934م، حيث قامت هذه الأخيرة باعتقال ونفي قيادات الحزب الدستوري الجديد الى جنوب البلاد، الى جانب قيادات الحركة الشيوعية التونسية امثال محمد وعلي جراد وحسن السعداوي[3].

---

[1] – محمد لطفي الشابي، **ملاحظات حول بروز الواعي التونسي 1881 1939 في ثقافات والوعي الوطني**، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، م1999، ص175.

[2] – **نفسه**، ص 175

[3] – المرجع السابق، ص 175.

مع تولي الجبهة الشعبية الحكم في فرنسا عقب الانتخابات التي جرت في شهر ماي 1936م، ولدت آمال عريضة في تونس اغتنمها الشيوعيين لكي يدخلوا معترك النشاط في الاوساط النقابية والجماهيرية ويحدثوا فروعا جديدة في البلاد، كما طالبوا بتحقيق اصلاحات ديمقراطية من بينها تمثيل تونسيين في صلب مجلس منتخب وحكومة مسؤولة، والنظر في اصلاح النظام الاداري والقضائي لمصلحة التونسيين، واخيرا اصلاحات اقتصادية واجتماعية مثل اقرار ثمان ساعات عمل في اليوم والعطلة الأسبوعية وتبني في الوقت عينه المسألة الوطنية كما طرحتها الحكومة الجبهة الشعبية لحل مسالة مستعمرات[1].

لما اقتنع الشيوعيون بأن النضال من اجل الحرية يستوجب تشكيل حزب سياسي تونسي ويدافع عن حقوق التونسيين وفق ادبيات الحركة الشيوعية المرتبطة عضويا آنذاك بالاتحاد السوفياتي المعادية للإمبريالية الأمريكية لذلك عقدوا مؤتمر في 21. 22 ماي 1936م اقر بتأسيس حزب شيوعي مستقل منفصل عن الحزب الشيوعي الفرنسي[2].

وبهذا كان الحزب الشيوعي التونسي من ناحية التكوين والافكار فرع تونسيا للحزب الشيوعي الفرنسي وكان من نتائج المؤتمر:

- اقرار الاستقلالية الحزب وتسميته الحزب الشيوعي بالقطر التونسي.
- تولي التونسيين قياده الحزب وانتخاب علي جراد امين عاما.

لقد كان موقف الحزب الشيوعي مضاد لألمانيا وكان هذا الموقف يعني من الناحية السياسية العلمية، مهادنة الحزب الشيوعي التونسي الاستعمار الفرنسي، والوقوف ضد استمرار الكفاح التحريري الذي يأخذه الشعب ضد سيطرته[3].

هذا ما جعل الحزب الشيوعي التونسي يرتكب خطأ كبيرا حين اعتبر الحزب الدستوري الجديد الذي كان على رأس الحركة الوطنية عميلة للفاشية، لأنه لم يجمد نضاله السياسي ضد

[1] – محمد لطفي الشابي، **المرجع السابق**، ص 176

[2] – **نفسه**، ص 177

[3] –الهادي البكوش، **شهادات على الاستعمار والمقاومة في تونس والجزائر** و**المغرب**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013م، ص 203.

فرنسا، كما كانت تريد تلك الجبهة الشعبية الحاكمة في فرنسا ومصلحة الاتحاد السوفياتي. لقد اثرت هذه المواقف سلبا في قوة الحزب الشيوعي التونسي وتطوره في ساحة العمل الوطني، وفي صراعه مع الحزب الدستوري، وقامت انفصالا بينه وبين الحركة الوطنية التونسية التي انهجت المواجهة مع الاستعمار الفرنسي بالطرق المتعددة وكانت استراتيجية الحزب لم تعر اهمية للتناقض الحاصل بين الشعب التونسي والإمبريالية الفرنسية، رغم ما يكسبه هذا التناقص من طابع عدائي، حين أكدت ضرورة التحالف مع الديمقراطيات الغربية ضد الفاشية والنازية[1].

بداية من أوت 1943م غير الشيوعيون التونسيون اسم الحزب، فأصبح يسمى "حزب الشيوعي التونسي" بدلا من الاسم السابق، وهو "الحزب الشيوعي بالقطر التونسي"، ويعود تغيير اسم الحزب لسببين الرئيسيين: أولهما رغبة الحزب الشيوعي التونسي في استقلال عن هيمنة الحزب الشيوعي الفرنسي، وثانيهما "عودة الوعي" الى الشيوعيون، وتبنيهم من جديد لشعار استقلال السياسي لتونس [2].

وقف الحزب الشيوعي ضد المانيا النازية في الحرب العالمية الثانية في إطار الحركات الشيوعية في العالم (الفاشية هي الخط الأكبر) مما أزم علاقته بالحركة الوطنية التي يتزعمها الحزب الجديد خاصة مع تأجيل مطلب الاستقلال وموقف المعادي للمنصف الباي سنة 1943م[3].

على الرغم انخراط العديد من العناصر التونسية المسلمة بداية من فتره ما بين حربين، استمر هذا الوجه مختلط من المسلمين والمسيحيين الى ما بعد الاستقلال بقليل تقريبا. وكان لذلك تأثيره مباشر في مكانة الحزب بان السلوك السياسي للحزب كان كما لو كان فرعا تابعا للحزب الشيوعي الفرنسي حيث نجد الحزب الشيوعي التونسي، يرد الاعتبار للنشيد الوطني الفرنسي لاماسياز، حيث أنشدها المناضلون جماعيا في التجمع الذي أحيوا فيه مشاركة الحزب الشيوعي الفرنسي في اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني في 17 ابريل1944 م، وبهذا وقع

[1] –الهادي البكوش، **المرجع نفسه**، ص 203.

[2] –**نفسه**، ص 203.

[3] – محمد على الماوي، حقيقة حزب العمال الشيوعي في تونس، الحوار المتمدن، ع3282، صدرت في 2000/2/19، http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=246928&r=0بتاريخ 2024/4/22 على الساعة 17:23.

الحزب الشيوعي التونسي في اخطاء قاتله اثرت سلبا في ساحة العمل الوطني، بسبب صراعه مع الحزب الدستوري، وانفصاله عن الحركة الوطنية التونسية التي كانت تخوض معركة التحرر الوطني ضد الاستعمار الفرنسي بأشكال متعدد[1] .

أدى ذلك الى ضياع العديد من المواقف الصحيحة في زحمة المواقف الخاطئة واللاوطنية التي اتخذها، وضاعت تضحيات كثيرة للشيوعين التونسيون في فترة الاربعينيات ضد الفاشية؛ وضد رموزها من الفرنسيين وأنصار حكومة فيشي، وقد ازداد نفوذ الحزب الشيوعي في تونس غداة الحرب العالمية الثانية، وهي نفوذ ناجم عن المكانة السياسية الكبيرة التي اصبح الحزب الشيوعي الفرنسي يتمتع بها في الحياة السياسية لفرنسا ومستعمراتها، وتجسدت سيطرة حزب الشيوعي عن طريق منظمات النقابية التي كانت تدور في فلكه مثل اتحاد النقابي لعمالة القطر التونسي وجامعة الصنائعية وصغار التجار في القطر التونسي كما كان نشاطه آنذاك علنيا بينما كان نشاط بقية الاحزاب الوطنية الاخرى محظورا بحجة اتهامها من قبل السلطات الاحتلال الفرنسية بالتواطؤ مع النازية في الفترة التي استولى فيها الالمان على تونس بين نوفمبر1942م وماي 1943 م وكانت علاقة الاتحاد العام التونسي للشغل بالحزب الشيوعي التونسي يسودها المد والجزر [2].

ففي سنة 1948م شارك الاتحاد في لجنة الحرية والسلام التونسية الى جانب شيوعيين قبل انخراطه بالجامعة النقابية العالمية التي يسيطر عليها الشيوعيون. واستمر نشاط الحزب الشيوعي حتى ما بعد الاستقلال 1956م وشكل قوة يسارية معارضة للدولة[3].

المطلب الثاني: علاقة الاتحاد العام التونسي للشغل مع الحزب الشيوعي

رفض الاتحاد العام التونسي للشغل الاستراتيجية التي انتهجها الشيوعيون التونسيون فيما يخص تقبل فكرة بوجود فرنسا، وذلك لأن الحزب الشيوعي صرح بإمكانية تواجد الفرنسيين والكفاح

---

[1]–نفسه، ص 204

[2] – محمد علي الماوي، **المرجع السابق، ص204**

[3]– **نفسه.**

معهم جنبي الى جنب مع التونسيون عكس الحزب الدستوري القديم الذي رفض الفكرة تماما ونادى بالاستقلال التام و الرفض المطلق للوجود الفرنسي.[1] كما انه لم تذكر اي عداوة للاتحاد مع الحزب الشيوعي التونسي كمنظومة قيم وافكار والدليل ان قادة الاتحاد العام التونسي كانوا يناظرون في صلب الكنفيدرالية العامة للشغل على الى جانب مناضلون شيوعيون من بينهم كان يشغل القيادة قبل مارس 1944م [2].

كما انه لا يمكن انكار تحالف الحزب الشيوعي التونسي مع فرنسا في حربها مع المانيا النازية. وفي جوان 1944م صرحت سكريتارية الحزب الشيوعي بتونس في نداء للشعب جاء فيه:**" ان المعركة التي تخوضها يجب ان تتواصل حتى تحرير فرنسا الكلي الى حد القضاء على الهيتلرية عدو الإنسانية، وسيحدد مصير تونس بهذه المعركة وسيبرز إثر نهايتها منتصرة عالم افضل، عالم تخلص من الاضطهاد النازي حيث تكون فرنسا وتونس مشاركتين في مجموعة الأخوية فتسيران الى الامام نحو المزيد من الحرية والعيش الكريم"** وهذا الطرح يؤخذ بعين الاعتبار مصالح الغرب قبل كل شيء وبالتالي مصالح الدولة الأم فرنسا[3].

كما كان لظهور فرحات حشاد دور بارز في الحركة النقابية التونسية كونه بدا يفكر جديا في تأسيس النقابات المستقلة شمال تونس وجنوبها مع الانسحاب لكن الكونفدرالية العمة للشغل، خاصة بعد تحصله على مقعد في الهيئة الإدارية للاتحاد الإقليمي، وعليه يذكر احمد خالد:**" انه خلال هذه الفترة كان يجهر باحترازه من الشيوعية ويحذر من أشغال مؤتمر من تمكن الحزب الشيوعي من السيطرة على الهيئة الإدارية وبالتالي احتوائها المنظمة الشغيلة عبر بوابة الكنفيدرالية العامة للشغل وتمرير ايديولوجيتهم الماركسية لتحقيق مطامحهم السياسية".**[4]

---

[1] –ملكي احمد، **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط 2، بيروت، 1994، ص 365

[2] –عبد السلام بن حميدة ، **المرجع السابق**، ص 163.

[3] –عبد السلام بن حميدة، **المرجع السابق**، ص 164

[4] –أحمد خالد، **ميلاد جامعة عموم عمل تونس**، جريدة الشعب.

ومن هنا نفهم انا فرحات حشاد فضل الانسحاب لا يمكن من الكنفيدرالية العامة للشغل بسبب هيمنة العناصر الشيوعية عليها، وهذه الهيئة على المنظمة الشغيلة تعني إغراقها في (حرب الطبقية) وهذا يتعارض مع مبادئ الحركة النقابية التونسية[1].

يرى الباحث ايت مدور ان قطيعة فرحات حشاد مع الكونفدرالية العامة للشغل لا يمكن تفسيرها بمعاداته للحزب الشيوعي كونه نشأ على ايديهم في العمل النقابي خاصة في مرحلة الثلاثينيات، بل يمكن تفسيرها بمعرفة الخطة المسطرة من طرف الشيوعيين للسيطرة على الطبقات الشغيلة [2]، وبالتالي فانه على قناعة تامة بضرورة الربط عمل براس المال وهذا ما ترفضه الإيديولوجية الشيوعية القائمة على اساسها الثورة ضد الرأس مال [3].

في ظل هذه الظروف كلها لم تبدي الفيدرالية الاشتراكية بتونس اي معارضة تذكر لقرار استقلالية فرحات حشاد ورفاقه من اتحاد النقابات المستقلة بل ساندته وتطورت الاوضاع النقابية بسرعة سنة 1944 م اذ تمكن فرحات حشاد ورفاقه بعد جهود من تأسيس اتحاد النقابات المستقلة بالجنوب 19 نوفمبر 1944 م، والذي جمعت هيئته الإدارية عناصر دستورية مثل الحبيب عاشور، ورشيد قلال، وعبد العزيز بواروي، ومحمد حلواني، زاد عدد منخرطين في هذه النقابة الفتية حتى تجاوز 7000 منخرط في بداية 1945م، ثم بدأت تتوسع دائرة تأثيرها حتى شامل 22 نقابة عمالية أساسية. [4]وضمن هذا سياق صرح فرحات حشاد قائلا:**" كفانا يا معشر الموظفين والعملة التونسيين من الانقياد الاعمى لمن ليس له اهتمام بمصالحنا الا لغاية شخصية او حزبية ففينا الكفاءة اذا اردنا التخلص من الحالة التي نحن عليها الان. اذ نجد من بين مثقفينا النخبية التي تسير امورنا حسب رغباتنا بكل**

[1] – **نفسه**، ص 46.

[2] – محمود آيت مدور، **المرجع السابق**، ص 147.

[3] – جان بول سارتر، **مواقف المادية والثورة**، تر: عبد الفاتح الديدي، ط 2، دار الآداب، بيروت، 1966، ص 80.

[4] – محمد لطفي الشايبي، **المرجع السابق**، ص 13.

حزم ونشاط نجد في صفوف عمالنا القوة الكافية التي يستخدمونها لفائدة قضيتنا. فلهموا جميعا والتحموا ببعضكم بعضا"[1].

ومن هذا التصريح نفهم ان تطور حركة النقابية التونسية اصبح مستقلا رسميا عن الاحزاب السياسية بالأخص منها الشيوعية، ومستقل ايضا عن الكونفدرالية العامة للشغل، الأمر الذي يدفعنا للقول انه لولا الاختلاف مع الحزب الشيوعي لما توجه فرحات حشاد الى تبني خيار استقلالية العمل النقابي ولما فكر في تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل يوم 20 جرام في 1946م [2].

حيث انه فضل التقرب من الفاضل بن عاشور لإضفاء الصبغة الإسلامية على العامل النقابي وهذا ما ازعج الشيوعيون كونهم على دراية بدور مؤسسة الدينية اي الجوامع في حشد الجماهير التونسية .فضلا عما سيحدثه اضافه الدين الى الميدان النقابي من شرح داخل اوساط العمالية حيث صرح فرحات حشاد في هذا السياق قائلا :**"منظمتنا القومية لا سبيل للتأثيرات الاجنبية عليها فقد كلنا ألعوبة بين ايدي اناس يتخذون مواقف لم نأمرهم بها ان العامل التونسي لم يعد وحده بل اصبح الى جانب التوظف التونسي الى جانب شيخ جامعة الزيتونة فلم يعد صغيرا كما كان فالاتحاد قرب قد ربط اوصر التآزر بين الجميع رجال العلم ورجال العمل"**[3].

وهذا التصريح رسالة موجة للحزب الشيوعي خاصة انه خلال هذه الفترة تمتنت العلاقة بينه وبين منظمه الاتحاد النقابي لعمله القطر التونسي خليفه الكونفدرالية العامة للشغل بعد الحرب العالمية الثانية والتي كانت تنافس الاتحاد العام التونسي للشغل باستقطاب العمال التونسيين في مناطق القطر التونسي [4].

كما حاول الحزب الشيوعي تكسير العلاقة بين الاتحاد العام التونسي للشؤون المؤسسة الدينية خاصة بعد ان سربت استخبارات الفرنسية اشاعة في اوساط العمالية مفادها ان هناك

---

[1] – عبد الله قرفي، **الحركة النقابية التونسية ... المرجع السابق**، ص 257.

[2] –**نفسه**، ص 258.

[3] – **جريدة النهضة** بتاريخ 16 مارس 1946م.

[4] –عبد الله قرفي، **المرجع السابق**، ص 258.

خلاف كبير بين الزعيمين فرحات حشاد وفاضل بن عاشور في وثيقة أرخت بتاريخ 1 جويلية 1946 وقد تضمنت نص الوثيقة ما يلي:**" يبدوا ان هناك شقاقا ناشئا عن سوء تفاهم قد حصلت داخل اتحاد العام التونسي للشغل بين فرحات حشاد والفاضل بن عاشور حيث اخذ الاول التركيز على اكثر مما يجب في المسائل الدينية ليتخلى عنها على وجهة نظر النقابية"**[1].

في اوت 1947[2] موقف الحزب الشيوعي كان واضحا من خلال البيان الذي صدر في 12 اوت 1947 واهم ما جاء فيه:**" سال دم العمال تونسيين في صفاقس وستظل ليلة الرابع من اوت الدامية راسخة في تاريخ بلادنا لا يستطيع احد من التونسيين ولا احد من الديمقراطيين أيا كان جنسيته الا يعبر عن سخطه العميق ازاء مجزرة صفاقس التي جاءت بعد بضعة ايام فقط من الحوادث الدموية بجبل جلود مثل اطلاق الرصاص في صفاقس مرحلة الدموية من بين مراحل كبرى المؤامرة الاستعمارية ضد الشعب التونسي، ضد توقه للحرية والعيش الكريم وضد الديمقراطية ثم إن الحزب الشيوعي يدين العملية الإجرامية التي اتاها"**[3].

شارك الاتحاد في سنة 1948م في لجنة الحرية والسلام التونسية الى جانب مناضلين شيوعيين وقبل انخراطه بالجامعة النقابية العالمية ذات اغلبية الشيوعية[4].

حيث صرح فرحات حشاد عن علاقته مع المنظمة النقابية العالمية الشيوعية: **"هؤلاء الشيوعيون لا يتركون أية فرصة دون ان يغتنموا فيها الاستياء الشعبي للتغلغل في صفوف**

---

[1] –**نفسه**، ص 259.

[2]– إثر أحداث أوت1947 م دعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي كل العمال وكل الشعب التونسي وكل المواطنين والديمقراطيين دعتهم للوحدة وقد تضمنت تصريحات اللجنة المركزية اتهامات خطيرة ضد الاتحاد العام ورأت ان هناك مؤامرة دبرها اعداء شعبنا والتي خلق لها بعض القادة النقابيين الظرف المناسب سببهم اضراب عام غير محدود ولم ينفذ هذا الاضراب العام في اغلب جهات البلاد ونفذ بضغوط مارستها عناصر اجنبية على الطبقة الشغيلة وبتواطئي بعض مؤسسات الشركات. ينظر: عبد السلام بن حميدة، **المصدر السابق**، ص 145.

[3] – عبد الله القرفي، **الاتحاد العام التونسي للشغل .. المرجع السابق**، ص 137.

[4] –عبد السلام بن حميدة، **المرجع السابق**، ص 165

الجماهير إلا أن الاتحاد العام التونسي للشغل قد شعر بعد ذلك ان الاتحاد العام النقابي العالمي لم يكن الا حركة نظرية واداة تنفيذ لسياسة الكتلة الروسية... والشعب التونسي لا يستطيع ان يقبل نظرية ضيقة الافق تتجاهل تجاهلا تاما جميع الحريات الأساسية للتفكير والتعبير وهي الحريات التي تعد من اعز واثم الحريات واكثر حيوية والحاحا بالنسبة للإنسان"[1].

ونستطيع ان نلاحظ من هذا التصريح ان هناك خلافا كبيرا بالاتحاد العام التونسي للشغل والحزب الشيوعي وهذا الخلاف نابع من جرأة وعمق تحليل فرحات حشاد للحزب من خلال احتكاكاته السابقة كما كان منخرطا في صفوف الكنفيدرالية العامة للشغل وهذه رؤية جسدها ايضا احد قائد الاتحاد منظمة الاتحاد العام التونسي في المؤتمر الدولي لانصار ببراغ من 20 الى 25 ابريل 1949م حيث صفقه له الشيوعيون وصرح قائلا: **"اننا متيقنون ان الاستعمار الفرنسي لم يكن قادرا على استئناف حربه ضد الشعب الفيتنامي وكذلك الاستعمار الهولندي لم يكن قادرا على غزو اندونيسيا لولا اعتمادها على قروض مخطط مارشال وعلى مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية الفعلية مما مكنها من الطائرات والدبابات والمدافع والرشاشات التي تستعملها الأن كل من فرنسا وهولندا لتحقق رغبة السيطرة على كل الشعوب والذي وقعت تحت هيمنتها وتهديدات الحرب التي يشنها تجار السلاح الرجعيون لم تزد الا من تدعيم الوضع العالمي لصالح الإمبريالية التي كانت وما زالت عدو الرئيسي"**[2]. وبالرغم من ان التصريح لا يتناغم مع المصلحة الشيوعية التونسية الى انه لاقي ترحيبا واسعا في صفوف الشيوعيون التونسيين الحاضرون في المؤتمر[3].

---

[1] –طبابي حفيظ، **الحركة النقابية في مناجم قفصة خلال الفترة الاستعمارية**، وزارة التعليم العالي، جامعة منوبة، تونس، 2005م،ص 175.

[2] – نقل عن **عبد السلام بن حميدة**، ص166.

[3] – **نفسه**، ص 166

ان التقاطع بين الاتحاد العام التونسي للشغل والحزب الشيوعي لم يحصل على مستوى التصورات فقط، بل تجاوز ذلك الى الفعل فمع بداية 1950 كانت أحداث الاضرابات التي شنها العمال رصيف بنزرت التي اكتسبت طابعا سياسيا خاصا[1].

وخلال هذه السنة لاحظ الترابط وتقارب بين الحزب الشيوعي التونسي والاتحاد العام التونسي للشغل حيث شهد العديد من النضالات المشتركة والتي تمثل في رفض العمالة من مدينة بنزرت تفريغ الباخر المحملة بالأسلحة التي كانت قد سلمت لفرنسا في مساعدتها ضد أمريكا[2]، وتتمثل في 44 طائرة اعادة تسليح الحلف الاطلسي ومساعدات أمريكية [3].

إضافة الى مظهر اخر للتقارب الحركة النقابية الوطنية التونسية والحزب الشيوعي التونسي على اثر فشل المفاوضات الفرنسية التونسية المجسم في مذكرة 15 ديسمبر 1951م عندما ساند كل من حزب الدستوري الجديد والحزب الشيوعي والحزب الدستوري القديم للاتحاد العام الشغل والاتحاد النقاب لعملة القطر التونسي الاضراب العام الذي شن لمدة ثلاثة ايام 22.21. 23 ديسمبر 1951م ،ولتدعيم هذا التقارب توجهت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التونسي لقيادة الحزب الدستوري الجديد والحزب الدستوري القديم يوم 25 ديسمبر مقترحه علي امكانية اتفاق على برنامج عمل وتحرك موحد يمكن اتخاذه لإنجاح هذا البرنامج وفي اطار التضامن الوطني للحزب الشيوعي عندما قام بمساع في هذه الاتجاه في 27 جافي 1952م قدم الخياري احد قادة شيوعيين مذكرة لا تتناول مطالب التونسيين وطنيين انهاء(الحماية) فحسب بل ومطالبهم السياسية أيضا(انتخاب مجلس تأسيسي) ومطالبهم الاقتصادية كإرجاع خيرات الشعب التي جردت منه وعليه فقد تحققت وحدة نضالية حقيقية كونها جمعت ممثلي حزب الدستوري الجديد والحزب الشيوعي والاتحاد في لجنة واحدة من جميع النواحي بتونس وبعثوا برقيات للمقيم العام ولمنظمة الامم المتحدة [4].

---

[1] – **المرجع السابق**، ص 366.

[2] – **نفسه**، ص 166.

[3] – **نفسه**، ص 33.

[4] – **عبد السلام بن حميدة ،المرجع السابق**، ص 33.

ومنه نستخلص ان علاقة الاتحاد العام التونسي بالحزب الشيوعي اتسمت بتوافق عميق شكل فيه استقلال فرد التونسي من الهيمنة بصفة عامة المحور الرئيسي، وذلك لا ينفي وجود نوع من الفتور في العلاقة التي بلغت احيانا حد الانتقاد والانتقاد المتبادل[1].

[1] –أحمد مالكي، **المرجع السابق** 356.

الخاتمة

خاتمة:

لقد عاشت الحركة النقابية التونسية حال من الركود والجمود بعد فشل أغلب تجاربها في تحقيق أهدافها من 1924م إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث تراجع بحدة النشاط النقابي المطلبي إلى أن ظهرت على المشهد النقابي شخصية فرحات حشاد الذي طور أفكاره النقابية عن ضوء تجارب الحركة النقابية الماضية ففكر في تأسيس نقابات عمالية مستقلة تونسية تهتم بشؤون العمال، حيث أسس العديد من النقابات في مختلف مناطق البلاد أبرز النقابات المستقلة من الجنوب وكانت بمثابة خطوة أولى في مسار النضال النقابي المستقل وبعد ذلك تمكن فرحات حشاد من جمع مختلف النقابات العمالية في إطار نقابة موحدة كبرى جامعة لكافة العمال من كامل القطر التونسي وهي "الإتحاد العام التونسي للشغل".

عندما أسس فرحات حشاد الإتحاد العام التونسي للشغل قام بدور هام وبارز لصالح الحركة النقابية وشمل هذا الدور مختلف الميادين الاجتماعية والاقتصادية والذي كان هو أساس قيام الإتحاد، كما أن الإتحاد العام التونسي للشغل لم تقتصر على المستوى الوطني فحسب وإنما كان له بعد عالمي.

- مساهمة الحركة العالمية الأولى في ظهور النشاط السياسي مما أدى إلى تبلور الحركة الوطنية وظهور الحزب الحر الدستوري سنة 1920م الذي كان له دور كبير وفعال في نشر الوعي الوطني والمطالبة بالإستقلال والحرية حيث تمكن من توسيع نشاطه لدى الأوساط التونسية.
- تراجع الحزب الدستوري الحر وبروز الحزب الدستوري الجديد سنة 1934م بزعامة الحبيب بورقيبة حيث نجح هذا الأخير في تزعمه للحزب ودعمه للقضية التونسية من خلال النشاطات الجمة التي قام بها الحزب الدستوري الجديد.
- منذ تأسيس الإتحاد أمن فرحات حشاد بضرورة ربط النضال النقابي بالنضال الوطني السياسي، فأقام علاقة جيدة مع حزبي الدستوري القديم والجديد، اللذان اهتما وشجعا

الاتحاد من ميلاده فلقد ساند الحزب القديم فرحات حشاد في تأسيس الإتحاد، وكان تحالف الإتحاد مع حزبي الدستوري القديم والجديد ضرورة حتمية لتحقيق الأهداف المشتركة تعلقت بالتحرير الوطني.

- وساند الحزب الدستوري الجديد مساندة قوية باعتباره أكبر القوى في البلاد إندفاعًا وقوة منذ أحداث صفاقس 1947م كما نجد أن الإتحاد العام التونسي التقى مع الحزب الشيوعي في وجهات النظر خلال العديد من المناسبات ولكن علاقته بهذا الأخير كانت بين المد والجزر.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

أ. المصادر

1. بلهوان علي: تونس الثائرة، لجنة تحرير المغرب العربي، القاهرة، 1374هـ/1954م.
2. الثعالبي عبد العزيز: تونس الشهيدة، ترجمة سامي الجندي،ط1، دار القدس، لبنان، 1975م.
3. لحبيب تامر: هذه تونس، مكتبة المغرب العربي، تونس، دس.
4. المدني أحمد توفيق: حياة كفاح(1905- 1925م) في تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الجزء الأول، د.س.

ب. المراجع

المراجع باللغة العربية:

1. البكوش الهادي: شهادات على الاستعمار والمقاومة في تونس والجزائر والمغرب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013م.
2. بن حميدة عبد السلام: الحركة الوطنية للشغيلة بتونس،(1924 -1956م)، ج1، دار محمد على الحامي، تونس، 1984م.
3. بن قفصية عمر: أضواء على تاريخ الصحافة التونسية 1860-1970م، تونس، دار سلامة للطباعة والنشر، د.س.
4. جان بول سارتر: مواقف المادية والثورة، تر: عبد الفاتح الديدي، ط 2، دار الآداب، بيروت، 1966 م.
5. سالم المنصوري: رسالة الاتحاد العام التونسي للشغل (1946م-1956م)، دار الجنوب للنشر،تونس،2013م.
6. الشابي محمد لطفي : ملاحظات حول بروز الواعي التونسي(1881 -1939) في ثقافات والوعي الوطني، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس،1999 م.
7. شاطر خليفة وآخرون: تونس عبر تاريخ الحركة الوطنية ودول الاستقلال، ج3، مركز دراسات البحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005م.

8. شترة خير الدين: إسهامات النخبة الجزائرية فيه الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900- 1939م)، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2009م.
9. الصافي سعيد: بورقيبة سيرة شبه محرمة، رياض الريس للكتاب والنشر، بيروت 2000م.
10. الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة(1830-1956)، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، تونس. 1975م .
11. عثمان شريف البشير بن حاج: أضواء على تاريخ تونس الحديث 1981-1924م، ط1، دار سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1981م.
12. الفاسي علال: الحريات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، النجاح الجديدة، دار البيضاء، 2003 م.
13. القصاب أحمد: تاريخ تونس المعاصر(1884-1956م)، دار حمادي الساحلي، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1881م.
14. لبيض سالم: الهوية، الإسلام، العروبة، التونسية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م.
15. مجموعة من الباحثين: موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (مقارنة) 1881-1964م، د ط، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة، تونس، 2008م.
16. المحجوبي علي: الحركة الوطنية بين الحربين، منشورات الجامعة التونسية، 1986م.
17. المحجوبي علي: جذور الحركة الوطنية التونسية(1904-1934م)،تع: عبد الحميد الشابي، ط1، تونس، بيت الحكمة، 1999م.
18. محمود شاكر: التاريخ المعاصر لبلاد المغرب، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996م.
19. ملكي احمد: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط 2، بيروت، 1994 م.
20. منصف الشابي صالح بن يوسف: حياة كفاح، ط2، دار نقوش العربية، تونس، 2007م.

21. منصف القاسي: النقابات في الوطن العربي بين مقاومة الفقر والثورة، قراءة تحليلية وتقويمية لتجربة الإتحاد العام التونسي للشغل، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، ع 94، تشرين 2015 م.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Ali Mahjoubi, Les Origines du mouvement national en Tunisie:1904-1934, publications de l'Université de Tunis, 1982.
2. Kheld Ahmed: farhat heched heras se la lutte et nationale martyr de librete\itinéraire compat bensee et ecrits.edirions zakhaaf.tunis.2007.

الأطروحات والرسائل الجامعية:

1. آيت مدور محمود : الحركة النقابية المغاربة بين (1945–1962م)، الجزائر وتونس نموذجا رسالة الماجستير، تخصص تاريخ الضفتان الشمالية والجنوبية للبحر الابيض المتوسط: المغرب، أوروبا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،الجزائر2،2007–2008م.
2. البزاز سعد توفيق: الحركة العمالية في تونس (1924– 1956م) نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، رسالة ماجستير تخصص تاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الموصل، 1431هـ/ 2010م.
3. الشايب قدادرة: الحزب التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري(1934–1954م)، دراسة مقارنة، دكتوراه، الدولة في التاريخ الحديث المعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة 2006 /2007م.
4. عقيب محمد السعيد : الحزب الدستوري التونسي القديم (1934–1956م)، دكتوراه، جامعة الجزائر2، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، اشراف حباسي الشاوش، 2010/2009م.
5. معزة عز الدين: فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899–2000م، أطروحة لنيل الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري،2010/2009م.

6. مناصرية يوسف ، الحزب الحر الدستوري (1919-1934م)، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف أبو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر، السنة الجامعية، 1985- 1986م.

المقالات والمجلات:

1. البزاز سعد توفيق: العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل 1946م-1956م، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 17،جامعة بابل، 2013م
2. بوطيبي محمد: الحركة النقابية التونسية(دراسة مقارنة بين نقابتي جامعة عموم العملة التونسيين والاتحاد العام التونسي للشغل أنموذجا)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد الثامن، ع 13 ديسمبر 2017،جامعة المدية.
3. بويحي سالم: العلاقات بين عمال تونس ومصر(1945-1958) ،المجلة التاريخية المغربية، ع 53-54، طيع الشركة التونسية لفنون الرسن،تونس،1989.
4. التيموري الهادي ، دور القضية الفلسطينية في تعميق الوعي القومي العربي في المغرب العربي مثال تونس، سلسلة كتب المستقبل العربي، العدد8، بيروت،1982م.
5. حبيب زعيم حزيم: دور الحبيب بورقيبة في تجديد عمل الحركة الوطنية في تونس (1929-1945)، جامعة المستنصرية، ع 45، 2012م.
6. صابر عباس: الاتحاد العام التونسي للشغل، جريدة مذكرة الحرية، ع3، نشرت بتاريخ 2012/8/3م.
7. الصافي محمد: ملامح النضال المشترك للنقابات المغاربية خلال مرحلة الكفاح الوطني، مجلة المستقبل العربي، ع 455.
8. الصغير عميرة علية :" قياديون فعلو في تاريخ تونس الاجتماعي والوطني"، مجلة روافد ع 7، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية، تونس، 2002م
9. قرفي عبد الله، الإتحاد العام التونسي للشغل ومشروع الوحدة النقابية في البلاد التونسية(1946م-1952م)، مجلة دراسات، مجلد7، ع11، 2020م.
10. كرفاع مختار الطاهر: النضال السياسي للنقابات العمالية في المغرب العربي 1947-1961م، جريدة الستار تايمز، ع 300، ع 377، 2015م.

11. مهري عبد الحميد: "النضال النقابي في الحزب الدستوري التونسي الجديد "الوجه الآخر للكفاح التحرري"، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، ع20، قسنطينة، جوان 2018 م.

12. الهاشم كوثر: دور العمل النقابي المغاربي خلال الحقبة الاستعمارية، تونس، الجزائر، المغرب(1920م-1962م)، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية،ع1، المجلد02، 2008 م.

الجرائد:

1. جريدة الشعب، ع، ديسمبر 1959م.
2. جريدة النهضة بتاريخ 22 فيفري1925م.
3. جريدة النهضة بتاريخ 3 جانفي 1946م.
4. جريدة النهضة بتاريخ 9 أوت 1947.
5. جريدة صوت العمل، الحركة النقابية بعد سنتين ونصف، هذه تونس، السلسلة الأولى، ع 1، 1947م.

الموسوعات:

1. غربال شفيق، الموسوعة العربية المسيرة، لبنان، دار النهضة، ج1.

المواقع الالكترونية:

1. الكحلاوي أحمد: المضامين العروبية الإسلامية في الحركة النقابية التونسية المستقلة ونضال الشيخ الفاضل بن عاشور، نشر بتاريخ 21-12-2012م. http\\www.echaab info. tn
2. محمد على الماوي، حقيقة حزب العمال الشيوعي في تونس، الحوار المتمدن، ع3282، صدرت في 2000/2/19، http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=246928&r=0

الملاحق

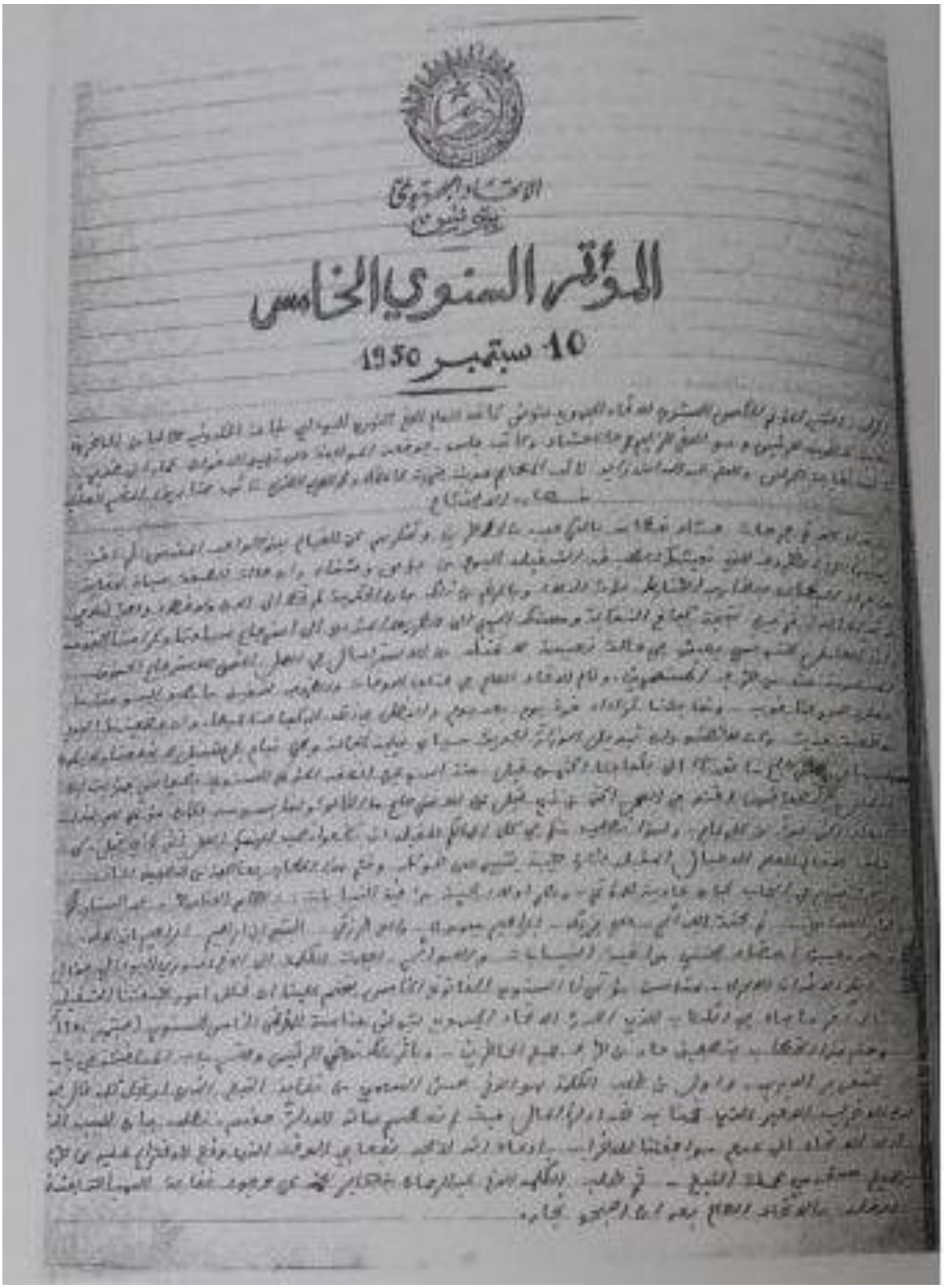

الاتحاد الدستوري
بتونس

المؤتمر السنوي الخامس

10 سبتمبر 1950

Farhat Hached devant le sigle de l'UGTT, au siége de l'Union Régionale de Gafsa

بطاقة انخراط فرحات حشاد - الجامعة العامة للاشغال العامة
الاتحاد العام التونسي للشغل
1948

الاتحاد العام التونسي للشغل

فهرس الأعلام

فرحات حشاد: 09، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 22، 23، 24، 25، 29، 55، 56، 58، 64، 65، 66، 67، 70، 71.

الحبيب عاشور: 09، 11، 65.

فيليب هارو:09

حسن السعداوي:60.

عبد العزيز بورارة:11.

عبد الرحمان قوبعة:14.

الهاشمي القاضي:65، 66.

الصادق الشاي:14

الفاضل بن عاشور:45، 56، 65، 66.

سعد زغلول:32.

الثعالبي خير الله: 32،33، 34، 35، 36، 38، 42، 45.

أحمد السقا: 38.

حسين قلاتي: 44.

على كاهية:35.

محمد الناصر:36، 37.

محمد المنصف:45.

توفيق المدني:37.

أحمد الصافي:37، 42.

عبد العزيز البراوي: 63.

بشير عكاشة:37.

بشير البكري:38.

مصطفى الباب:38.

إدوارد هنريو:38.

ليون بلوم: 48.

صالح بالعجوزة: 44.

الطاهر بن عمار:38، 39.

أحمد عياد:43.

حسونة العياشي:38.

فرحات بن عياد:39.

محمد على الحامي: 09، 22.

الحبيب بورقيبة: 41، 42، 43، 45،46، 47، 50.

الطاهر عبد الله: 13، 16، 17، 18، 19، 25.

محمود الماطري: 42،43، 48.

على جراد:60.

الطاهر الصفر: 44، 48.

يوسف بحري:40.

صالح بن يوسف:46، 50.

المنجي سليم: 50.

الهادي نويرة:50.

على بلهوان: 46، 58.

سليمان بن سليمان:47.

الحبيب تامر:47، 55.

حسين تركي:47.

الهادي السعيدي:47.

المنصف الباي :62.

بلقاسم القناوي:50،48، 51.

الصالح فرحات:53.

عبد السلام بن حميدة:09، 10، 11، 12، 13، 14، 19، 21، 22، 63،55.

محمد آيت مدور:21،20.

رشيد قلال:65.

فهرس الأماكن

فرنسا: 09، 32، 33، 34، 37، 38، 44، 45، 46، 47، 49، 58، 60، 61، 62، 63، 64، 68.

تونس: 09، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 20، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 39،38، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 70.

صفاقس:09، 10، 11، 13، 18، 66، 67.

قفصة: 10، 11، 18، 49، 67.

قابس:11، 18، 38.

شمال افريقيا: 20، 24، 25، 30.

باريس: 20، 24، 26، 32، 33، 34، 36، 38، 39، 47، 50.

الجزائر: 10، 15، 21، 30، 32، 33، 34، 36، 38،

المغرب: 10، 11، 15، 18، 21، 24، 25، 26، 27، 28، 30، 47.

ليبيا: 24، 26.

المغرب الأقصى: 25، 30.

مراكش:26.

طرابلس: 26.

مصر: 26، 27،28.

فلسطين: 28.

بريطانيا:26.

أوروبا: 29، 41.

أمريكا: 29، 58، 68.

آسيا:23، 24، 29.

الولايات المتحدة الأمريكية:67.

سان فرانسيسكو:30، 58.

نيسان:30.

بروكسل: 30.

ألمانيا:61، 63.

برلين: 44، 47

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر	
إهداء	
فهرس الموضوعات	
مقدمة	أ- و
الفصل الأول: الإتحاد العام التونسي للشغل	
المبحث الأول: نشأة الإتحاد العام التونسي للشغل	(09-15)
1.1.ظروف تأسيس الإتحاد العام التونسي للشغل	(10-12)
2.2. تأسيس الإتحاد العام التونسي للشغل	(12-15)
المبحث الثاني: الهيكل التنظيمي الإتحاد العام التونسي للشغل	(16-21)
1. الهيكل التنظيمي الإتحاد العام التونسي للشغل	(16-18)
2. مبادئ الإتحاد العام التونسي للشغل	(18-19)
3. المطالب والأهداف	(19-21)
المبحث الثالث: نشاط الإتحاد العام التونسي للشغل	(21-30)
1. النشاط الداخلي	(21-25)
1.1. النشاط الاقتصادي والاجتماعي	(25-26)
2. النشاط الخارجي	(24-26)
1.2. النشاط في المغرب	(24-25)
2.2. النشاط في المشرق	(26-28)
3.3. النشاط في العالمية	(29-30)
الفصل الثاني: نشأة الأحزاب السياسية التونسية وملامح عن دورها الوطني.	
المبحث الأول: الحزب الدستوري القديم	(32-40)

1. ظروف تأسيس الحزب الدستوري القديم	(35-32)
2. نشاط الحزب الدستوري القديم	(38-35)
3. علاقة الحزب الدستوري القديم بالجامعة الأولى	(40-39)
المبحث الثاني: الحزب الدستوري الجديد	(51-41)
1. مؤتمر قصر الهلال وتأسيس الحزب الدستوري الجديد	(43-41)
2. نشاط الدستوري الجديد	(47-44)
3. علاقة الحزب الدستوري الجديد بالجامعة الثانية	(51-48)
الفصل الثالث: علاقات الإتحاد العام التونسي بالحزب الشيوعي.	
المبحث الأول: علاقة الإتحاد العام التونسي بالحزب الشيوعي	(58-53)
المبحث الثاني: علاقة الإتحاد العام التونسي بالحزب الدستوري القديم	(63-59)
المبحث الثالث: علاقة الإتحاد العام التونسي بالحزب الدستوري الجديد	(69-63)
خاتمة	(71-70)
قائمة المصادر والمراجع	(78-73)
الملاحق	(84-80)
فهرس الأعلام	(88-86)
فهرس الأماكن	(89-88)
فهرس الموضوعات	(92-91)
الملخص	

الملخص باللغة العربية:

تسلط الضوء هذه المذكرة الموسومة بـ: **"علاقة الإتحاد العام التونسي للشغل بالأحزاب السياسية 1946-1956م"**، على فهم طبيعة وتطور تسييس النضال النقابي للاتحاد العام التونسي للشغل، وهذا الموضوع يحظى بأهمية بالغة عند المختصين في العمل النقابي والسياسي على حد سواء، كون ان تلك الأحداث هي التي رسمت وحددت على ضوئها العلاقة بين المجالين النقابي والسياسي بتونس اليوم، وهذه هي القيمة من دراسة هذا الموضوع؛ ومن ثم فهو موضوع حيوي ومستمر ومتجدد ؛ كما أن ربط السياسي بالنقابي ودمجهما في دينامية وأفق النضال الوطني من اجل التحرر سيساهم في تجسيد رؤية مستقبلية للبناء والتشاركية بين مختلف أقطاب الشعب التونسي، ومن ثم فإن الهدف الأسمى من هذا الموضوع هو لفت نظر الباحثين ودعوتهم للعناية بهذا المجال الخصب تحليلا ومناقشة وبحثا؛ فضلا عن ذلك يمثل مفتاحا لفهم إشكالية تسييس النضال النقابي ؛ وتفكيك ألغامها وحلحلة لمختلف تساؤلاتها، وقد اعتمدنا في هذه المذكرة على المنهجين التاريخي والتحليلي.

ملخص الدراسة باللغة الانجليزية:

This memorandum , entitled : “The relationship of the Tunisian General Labor Union with the political parties 1946-1956 " , sheds light on the union struggle of the : Tunisian General Labor Union , and this topic is of great importance to children’s specialists in early labor . ” The fact that these events were the ones that shaped and defined the relationship between the trade union and political fields in Tunisia today , and this is the value of studying a vital , continuous and renewed topic , as well as linking politics to the future For construction and partnership between the various poles of the Tunisian people , and therefore the ultimate goal of this topic is to draw the attention of researchers and invite them to pay attention to this fertile field in analysis and research , which represents the key to understanding and dismantling the problem Its mysteries and a solution to its various questions , and in this memorandum we have relied on.